الإعلام وبناء السلام

الأربعاء 26 تموز 2017

ملحق يصدر عن "مؤسسة مهارات" مع جريدة "النهار" و"الوكالة الوطنية للإعلام"

(الغلاف بعدسة ندى صعب)

#الضنية_بالصورة

كلمة "مهارات"

حان وقت التغيير : اللامركزية مدخلا

شكل عملنا في مؤسسة مهارات ضمن "مشروع دعم وتمكين البلديات والمجتمع المحلي في منطقة الضنية" الممول من الاتحاد الاوروبي بالشراكة مع "مرسي كور" و"بيس لابس" تجربة ميدانية رائدة لفريق عملنا في تطبيق برنامج يهدف الى بناء السلم الاهلي والاستقرار الاجتماعي في منطقة لها خصوصيتها الجغرافية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية. هذه المرة لم نقارب دور الاعلام في بناء السلام من ناحية نظرية مع النخب المجتمعية وفي العاصمة. هذه المرة كنا على الارض، بعيدون عن المركز، مع الناس الذين يستهلكون الاعلام ولديهم توقعات منه، ومع مواطنين علّق الاعلام على منطقتهم "اتيكيت" الارهاب فترسخت الاحكام المسبقة عن المنطقة واهلها. وهذه المرة كنا ايضا مع اللاجئين الذين عانوا من عنصرية الاعلام تجاههم ومن عنصرية المجتمع ايضا. على مدى عامين من التواصل مع المجتمع المحلي المقيم واللاجئ ومع السلطات المحلية في البلديات التي استهدفها المشروع، زادت قناعتنا بالتالي:

لقد حان الوقت للدولة ان تفرض سلطتها الانمائية في كل المناطق. فان ابرز معوقات التغيير في منطقة الضنية هي الاقطاع الذي لا يزال يرخي بظلاله على الحياة العامة هناك. في كل حلقة نقاش و تدريب او لقاء كان الاهالي يتكلمون عن الاقطاع الذي لا يريد لعجلة التنمية ان تدور في هذه المنطقة حتى لا "يتفتح الناس ويتعلموا ويطالبوا بالتغيير". الاقطاع يحتل المكان لان الدولة غائبة. ولن تدور عجلة التنمية هناك ما لم تضطلع الدولة بمسؤولياتها. فتباشر بصرف اعتمادات لشبكة طرقات وبنى تحتية لمنطقة الضنية. اذ ان تأمين شبكة الطرقات هذه هي باب التنمية الاقتصادية والاجتماعية والسياحية وانفتاح المنطقة على المحيط مما يوفر للناس سهولة الانتقال للعمل والتعلم والاستشفاء.

حان الوقت لإقرار اللامركزية الادارية التي تشكل اصلاحا جذريا في نظام الدولة من خلال اعطاء السلطات المحلية مزيدا من الصلاحيات والموارد لتتمكن من ادارة شؤونها استجابة لحاجات المجتمعات المحلية. فضلا عن تعزيز سبل التواصل بين تلك البلديات والمجتمعات المحلية تعزيزاً للشفافية وللمحاسبة، فيطبق قانون الحق بالوصول الى المعلومات والنشر العلني لكل المعلومات والتقارير في الادارات العامة.

حان الوقت ايضا لدعم الاعلام المناطقي وتنميته بما يخدم المواطنين وسهولة حصولهم على المعلومات المتعلقة بمجتمعاتهم المحلية.

كما حان الوقت ايضا ان ينتفض المواطنون ضد من يحول دون تقدمهم ونمائهم وازدهار مجتمعاتهم ويقولوا كلمتهم في صندوق الاقتراع. ما لم نحاسب سنبقى في التخلف.

رلى مخايل
المديرة التنفيذية لمؤسسة "مهارات"

الحراك المجتمعي وتغيير الصورة النمطية

لا خيارات كثيرة امامك للوصول الى منطقة الضنية، أقصدتها من مدخل طرابلس ابو علي او من ناحية زغرتا. فتعرجات الطريق بزواريبها، وضيقها والحفر فيها، تشكل الممر الالزامي للوصول الى المدخل الرئيسي لمنطقة يقطنها 115 الف نسمة موزعين على 80 قرية وبلدة. منطقة تآلف فريق عمل مشروعنا مع اهلها. استمع الى وجع ناسها. وبالملاحظة تعرف ان مشاكلهم تشبه مشاكل كل المناطق البعيدة عن المركز. الانماء متعثر هناك. بدءا من شبكة الطرقات الى مشاكل المياه والكهرباء والتنقل والتعليم والاستشفاء. وزد على لائحة المشكلات البنيوية الطويلة ارتباط اسم المنطقة بالارهاب وايواء مجموعات مسلحة على اثر "أحداث الضنية". هذه الاحداث أعطت ربما المؤشرات الاولى عن نمو بيئة متطرفة في شمال لبنان. كان ذلك قبل ان تنفجر الاحداث في لبنان والمنطقة. وظلت هذه الحوادث مرتبطة باسم المنطقة. لا شيء في الاعلام عنها سوى الحديث عن المسلحيين والارهابيين في جرود الضنية. اثرت هذه الدمغة في نفوس سكانها. "نريد من الاعلام ان ينصفنا"، "في كل مرة يعرض الاعلام صورا عن احداث مرتبطة بالارهاب يعاد بث صور من الارشيف التقطت في الضنية لناس لا علاقة لهم بالموضوع". العتب كبير على الدولة، على المسؤولين، على نواب المنطقة، وايضا على الاعلام. النقاش حول دور الاعلام في الاضاءة على مشاكل المنطقة وعلى الطاقات الكامنة فيها كان يستقطب المشاركين معنا في كافة النشاطات. كنا نجادل. الاعلام وحده لا يمكنه ان يظهر صورة غير موجودة. عليكم ان تحركوا المستنقع ان تبادروا وان تكسروا الجمود وعندها تحثوا الاعلام على نقل الصورة. ما من شك ان المواطنين يعولون على الاعلام في نقل وجعهم والمساعدة في الضغط لايجاد حلول لمشاكلهم. واحد ابرز ادوار الاعلام هو نقل المعلومات والكشف عن الحقائق ومراقبة اداء السلطة وكشف الانتهاكات والفساد. وموضوعيا لا يمكن لهذا الاعلام ان يقوم بدوره ما لم يكن هناك حراك مجتمعي ومواطنون فاعلون ويتفاعلون معه. الاعلام يظهر الصورة. فماذا في الصورة؟ على مدى عامين، عمر المشروع تنقلت نشاطاتنا بين البلديات الستة التي وقع عليها اختيار العمل في منطقة الضنية. وعملنا مع المجتمع المحلي على ان نضع "الضنية بالصورة" عبر سلسلة نشاطات مجتمعية وتدريبات هدفت الى تطوير قدرات المجتمع المحلي. في هذا الملحق عن الاعلام وبناء السلام: "الضنية بالصورة"، سنحاول عبر تحقيقات من المنطقة ان نضيء على واقع التنمية هناك واثر اللجوء السوري عليها.

نشاطات مشروع الضنية

يتميّز قضاء المنية ـ الضنية بضمّ "أبرز نقيضين في لبنان هما أعلى قمة هي القرنة السوداء بارتفاع 3088 متر عن سطح البحر، وأعمق وادٍ هو وادي جهنم"، كما يرد في "دليل المناطق اللبنانية، سياحي ـ تاريخي" لناظم نعمة. لا تقتصر التناقضات في الضنية على التناقض الجغرافي. في هذه المنطقة خليط بين المقومات والحرمان. كلما زادت المقومات ارتفع الحرمان. الأمر ليس منطقياً، لكن هذا واقع الحال. وكما في كل المناطق المحرومة، فإن الحرمان يخلق حلقة تزيده، ولا يُمكن كسر هذه الحلقة إلا في العمل على مستويات عدة، إنمائية واجتماعية وثقافية ومعرفية. هذا ما سعى اليه مشروع "دعم وتمكين البلديات والمجتمع المحلي في الضنية" الذي عملت في اطاره "مؤسسة مهارات" مع شركائها منظمة "مرسي كور" الدولية وجمعية "الفريق اللبناني لتحويل النزاعات، بيس لابس"، بدعم من الاتحاد الاوروبي وبالتعاون مع اتحاد بلديات الضنية؛ مع الأمل بأنه استطاع تقديم فرصة لبناء قدرات المجتمع المحلي والبلديات وتعزيز الرسائل الايجابية عن منطقة الضنية.

رغم الحاجة الكبيرة في الضنية، للبنى التحتية والخدماتية ولفرص العمل، استقبل أهل المنطقة اللاجئون السوريون بقلب ويدين مفتوحين. شكّل تنامي عدد النازحين السوريين في البلدات اللبنانية ضغطاً إضافياً على هذا المجتمع. وأصبحت البلديات الجهة الابرز فيما يتعلق بالاستجابة لاحتياجات كل من المواطنين والنازحين. لذلك، أتى هذا البرنامج لدعم وتمكين هذه البلديات من خلال تطوير قنوات التواصل والتفاعل بين البلديات والمجتمع المحلي فضلاً عن تعزيز قدرات البلديات لاستجابة أكثر فعالية لتبعات الازمة السورية والحد من التوتر الناتج عنها. كما سعى البرنامج الى تفعيل دور ممثلي المجتمع المحلي في نشر الرسائل الايجابية وتنفيذ مشاريع مجتمعية تشكل مساحة للتلاقي وتعطي صورة ايجابية عن المنطقة.

حل النزاعات والتواصل الفعال

تم تنفيذ هذا المشروع في 6 بلدات في منطقة الضنية هي كفرحبو، بخعون، ايزال، سير، عاصون وبقاعصفرين. عملت منظمة "مرسي كور" الدولية على تشكيل مجموعات من 25 ممثلاً عن المجتمع المحلي في كل بلدة من المواطنين السوريين واللبنانيين وممثلين عن البلدية، مع مراعاة التوازن الجندري وذلك وفق آلية اختيار اعتمدت على الاعلان، الاستمارات والمقابلات. قسمت التدريبات التي تم تنظيمها في كل بلدة للمجموعات المشتركة الى تدريبات على حل النزاعات قامت بها جمعية "بيس لابس" وتدريبات على مهارات واستراتيجيات التواصل قامت بها مؤسسة مهارات.

وسعى التدريب الى بناء جسور الثقة بين المشاركين بتنوعاتهم وتم التطرق الى مفاهيم وتقنيات حل النزاع بطرق تفاعلية، ومنها تحليل النزاعات وفهم الصراعات والعوامل المؤثرة فيها والاستراتيجيات البناءة والايجابية للتعامل معها،

الإخراج:
مي شريم

مهارات

يصدر هذا الملحق بدعم من الاتحاد الاوروبي ضمن مشروع "دعم وتمكين البلديات والمجتمع المحلي في الضنية" مع كل من جريدة النهار والوكالة الوطنية للاعلام. المحتويات من مسؤولية "مؤسسة مهارات"، ولا تعكس بأي حال آراء الاتحاد الاوروبي

والتفاوض الايجابي والوساطة وتقنياتها.

كما هدف التدريب الى رفع قدرات قادة المجتمعات المحلية في مجال التعاطي مع الاعلام التقليدي والجديد والمناصرة والتواصل، انطلاقا من ان دمج اساليب التواصل ما بين الادوات التقليدية وتلك الحديثة يشكل فرصة من شأنها ان تجعل الرسائل التي تبثها عملية التواصل اكثر تكاملية ووقعا. لاسيما ان وسائل التواصل الحديثة تسهم في بناء السلم عبر توفير قنوات جديدة للتواصل سهلة الاستخدام من قبل المواطنين تمكنهم من ان ينشطوا في بث رسائل تخفف من حدة النزاع وتعزز فرص السلام والتنمية وتسهم في بث رسائل ايجابية. اضافة الى مهارات تطوير استراتيجية تواصل بهدف تقديم المشاريع والقضايا المحلية بطريقة جذابة ومؤثرة للمجتمع ولصانعي القرار والترويج للافكار والحلول بطريقة فعالة.

المشاريع الانشائية

تضمنت نشاطات المشروع دعما للبلديات لتغطية احتياجات المجتمع المحلي اللبناني والسوري من خلال مشاريع انشائية وخدماتية في كل بلدة جرى تحديدها من قبل المجموعات المشتركة التي تشكلت في البلدات الست بالتنسيق مع رؤساء ومجالس البلديات المعنية.

وقد شملت هذه المشاريع في بلدة كفرحبو تجديد عيادة الاسنان وهي الوحيدة على مستوى منطقة الضنية وتستقبل اضافة الى اللبنانيين العديد من النازحين السوريين، اعادة تأهيل بئر للمياه في البلدة التي يعتاش اهلها من الزراعة وتشكل موردا للبنانيين والسوريين معا، فضلا عن اعادة تأهيل ملعب مدرسة كفرحبو الرسمية التي تضم اكثر من الف طالب لبناني وسوري. اما في بلدة ايزال فقد تم تأهيل الطريق من خلال رصفها ووضع اعمدة انارة اضافة الى مولد كهربائي لبرج ايزال حيث يقطن اكثر من 70 عائلة سورية نازحة لتزويدهم بالكهرباء للانارة ولايصال مياه الشفة.

في بلدة سير، تم انشاء ملعب لكرة القدم ومكتب توظيف لمساعدة الشباب على ايجاد فرص عمل؛ وفي بخعون، عاصون وبقاعصفرين تم انشاء مراكز ثقافية في كل منها تشكل مساحة تلاقي، ومكانا لاقامة نشاطات ودورات يستفيد منها اهالي البلدات.

المشاريع المجتمعية

في اطار المساهمة في بث الرسائل الايجابية وتسليط الضوء على قضايا منطقة الضنية وطرح الحلول المناسبة، تم تنظيم سلسلة نشاطات مجتمعية في كل بلدة كان عنوانها #الضنية_بالصورة، شكلت فرصة للتلاقي والحوار بين المجتمع المحلي المضيف والنازحين السوريين عبر المشاركة في بلورة افكار النشاطات وتنفيذها. وتضمنت بعدا اعلاميا من خلال فيديوهات تم تصويرها عن قضايا المنطقة وعبر استضافة وجوه اعلامية معروفة وتسهيل وصول ممثلين من كل بلدة الى الاعلام لاسيما المرئي.

ساهمت هذه النشاطات في ابراز اهمية دور الاعلام في تحسين الصورة النمطية المرتبطة بمنطقة الضنية وضرورة التواصل مع الاعلام لايصال صوت المنطقة لاسيما ان المسؤولية مشتركة بين الاعلام والمواطنين والبلديات. وقد جذبت هذه النشاطات اكثر من 10 آلاف شخص من السوريين واللبنانيين الذين ركزوا على التراث والذاكرة المشتركة عبر اعداد اطباق لبنانية وسورية تقليدية واشغال يدوية شاركت في تحضيرها سيدات لبنانيات وسوريات فضلا عن العروض الفنية المشتركة من دبكة وعراضة ومسرحيات تتناول قضايا الشباب في المنطقة والحكواتي الذي يحمل ذاكرة المناطق والتقاليد اللبنانية والسورية.

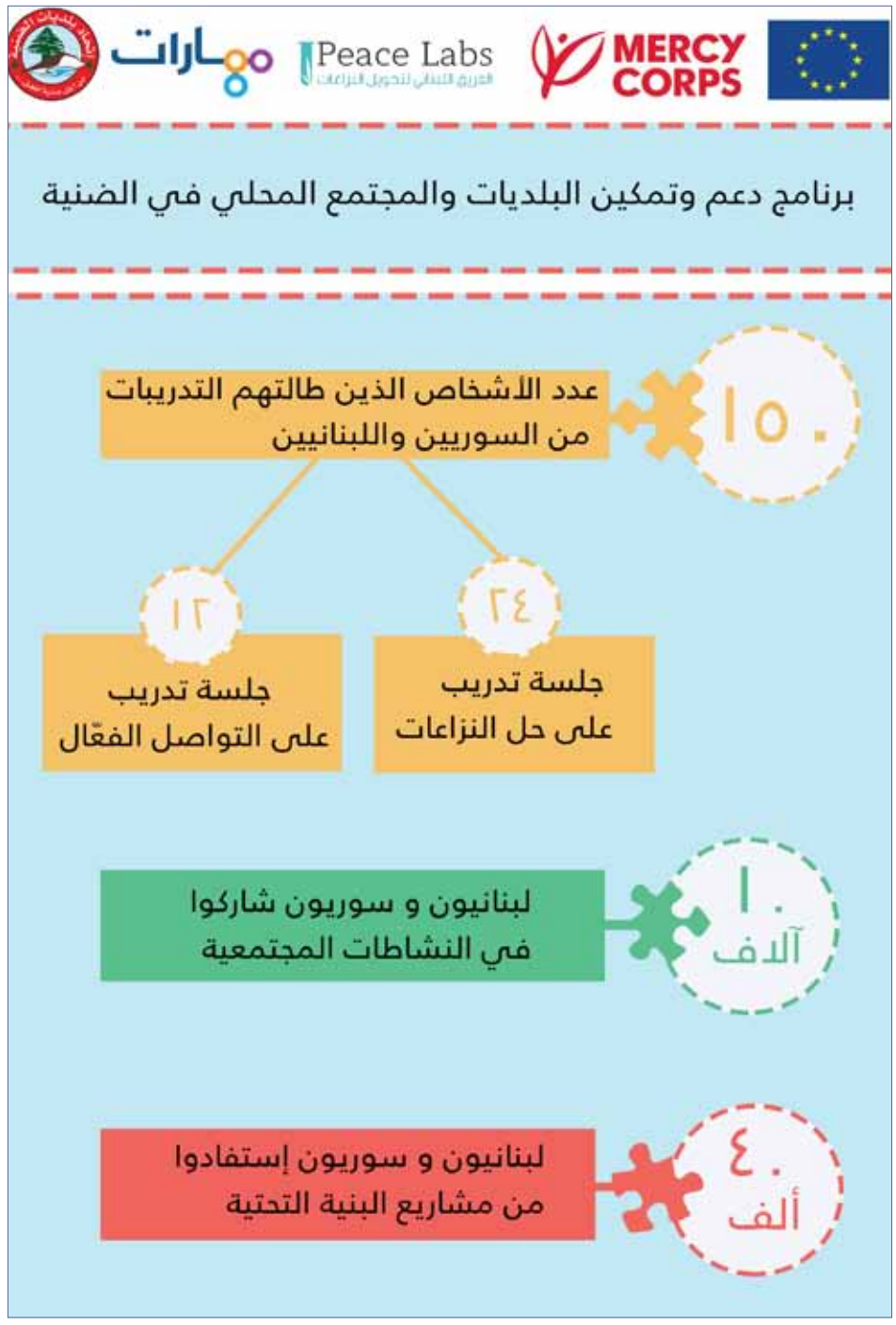

تعزيز الشفافية والتواصل المحلي

انطلاقا من اهداف العمل البلدي كسلطة محلية قادرة على مواجهة الأعباء والتحديات المتعلقة بصلب عملها، تضمن المشروع سلسلة تدريبات لتطوير القدرات التنظيمية والإدارية والمالية والفنية والتواصلية للبلديات طالت حوالي 33 بلدية قامت بها كل من مؤسسة مهارات ومؤسسة مهنا. تم تصميم البرنامج التدريبي وفق احتياجات البلديات التي حددت الثغرات والعناوين التي تحتاج الى تطويرها وشملت التخطيط الاستراتيجي، التوثيق والمكننة، تعزيز الشفافية ومهارات التواصل الاجتماعي، تحسين دور اللجان البلدية، ادارة المشاريع والبرمجيات الالكترونية المفيدة لتطوير العمل البلدي.

وقد استندت مؤسسة مهارات في تدريبها على قانون الوصول الى المعلومات الذي أقر حديثا كمدخل لنشر البيانات والمعلومات. فتضمن التدريب تفنيدا لما يوجب القانون نشره من الموازنة والصفقات العمومية وذلك لاطلاع الرأي العام المحلي على كيفية تنظيم الادارة العمومية واشتغالها وعمليات اتخاذ القرارات فيها، اضافة الى القرارات والصكوك القانونية التي تهم عامة الناس، مع ايلاء المراعاة الواجبة لصون وحماية بياناتهم الشخصية. هذا الى تدريبات ومساعدة تقنية لبناء مواقع الكترونية للبلديات الستة ونشر المعلومات فيها تعزيزا للشفافية اضافة الى اعتبارها قنوات تواصل فعالة بين المجتمع المحلي والحكومة المحلية.

ضرورات الاستقرار الاجتماعي

بهدف إعلام وتوجيه البرنامج وفهم ديناميكية العلاقات المجتمعية بشكل دقيق وواقعي، أجرت جمعية مرسي كور إنترناشيونال دراسة استقصائية شملت 2437 أسرة في ثماني بلديات في محافظة لبنان الشمالي، حيث سعت إلى تحديد الظروف المسببة للتوترات وما اذا كانت هذه الأخيرة ناتجة عن نقص في تقديم الخدمات الاجتماعية وبالتالي تؤدي الى تصاعد في وتيرة العنف. وخلصت الدراسة إلى نتائج وتوصيات أبرزها التركيز على 3 عناصر أساسية. الأول تزويد المجتمعات المحلية والبلديات بالخدمات استنادا على الحاجات. الثاني العمل على تعزيز التفاعل الإجتماعي بين كافة شرائح المجتمع. وأخيرا دعم وتحسين العجلة الإقتصادية من خلال زيادة الإستثمارات في المجتمعات المحلية المضيفة للنازحين كسبل أساسية لتعزيز الإستقرارالإجتماعي. كما أنه يجب العمل على تعزيز التشبيك والتنسيق بين المجتمعات المحلية والبلديات كسلطات محلية إذ أنها الجهات الأكثر تأثيرا في تحويل أو حل النزاعات المحلية على مختلف الاصعدة.

الحوكمة الرشيدة لتنمية المجتمعات

تعتبر البلديات واتحاداتها الجهات الأبرز في ما يتعلق بالاستجابة لاحتياجات المجتمع المحلي وتعزيز التواصل الإيجابي بين أفراده. منذ بداية الأزمة السورية، ومع تزايد عدد النازحين في لبنان، سعت البلديات جاهدة الى التصدّي للتحدّيات التي ألقت بثقلها على كلّ من المجتمع المحلّي والنازحين.

في الواقع، عانت معظم البلديّات التي قامت باستيعاب الأعداد الكبيرة من النازحين من الحرمان والتهميش التاريخيّين، أي من قبل اندلاع الأزمة السورية. وبالتالي تراكمت الصعوبات التي تواجه البلديّات هذه، وأصبحت غير قادرة حتى على تلبية الاحتياجات الرئيسية لمجتمعاتها.

تاليا، برزت ضرورة دعم المجتمعات المحلية والبلديات كأولويّة قصوى في هذه المرحلة، وذلك للتخفيف من آثار النزوح ودعم المجتمعات المستضيفة. من هنا، جاء مشروع "دعم وتمكين البلديات والمجتمع المحلّي في الضنّية"، ليعمل على تحقيق الدعم المنشود من خلال:

- بناء قدرات البلديات واتحاد البلديات للاستجابة لاحتياجات المجتمعات المحلية.
- تقديم الدعم التقني لكل من البلديات واتحاد البلديات لتعزيز قدراتها التشغيلية والمالية.
- تفعيل التعاون بين البلديات واتحاد البلديات.
- تفعيل دور المجتمعات المحلية والعمل على تطوير قنوات تواصل دائمة بين البلديات والمجتمعات المحلية لتعزيز التعاون والشفافية.

تؤمن "جمعية ميرسي كور انترناشونال" أن الحوكمة الرشيدة لا تكتمل الّا من خلال ثلاث ركائز رئيسية تساند بعضها البعض، وهي:

أن تتّسم البلديات بالقدرة والشفافية، وأن تكون عرضة للمحاسبة، وأن تستجيب لحاجات مجتمعها بشكل فعّال. أن تقوم المجتمعات المحلية بلعب دورها في المشاركة المدنية والانخراط المجتمعي، وفي التخطيط والمحاسبة والعمل نحو الخير العام، دون إقصاء أي طرف. أن يكون المجتمع المدنيّ قويا ومستقلا ومؤثرا بشكل مستدام، وأن يمثّل حاجات الناس، وأن يسعى لتفعيل أدوار المشاركة والمحاسبة بين البلديات والمجتمع المحلّي. تعتمد الركائز هذه بجوهرها على تعزيز علاقات الثقة والشراكة والتعاون بين المكوّنات الثلاثة أعلاه بهدف تحقيق الخير العام. ولقد سعينا من خلال المشروع إلى تطبيق المقاربة الشاملة تلك، وكان تجاوب البلديات والشركاء المحليّين خير دليل على ضرورة هذه المقاربة، وعلى أثرها، في الوقت ذاته، في دعم الحوكمة الرشيدة على المستوى البلدي في لبنان. وفيما نعتبر أنّ المشروع نموذج مميّز وتجربة ناجحة يمكن تعميمها على كافة المناطق اللبنانية في سبيل تحقيق الحوكمة الرشيدة، الّا أنّنا ندرك أيضا أهمية أخذ خصوصية كل منطقة بعين الاعتبار عند تصميم وتنفيذ هكذا مشاريع، وذلك لتحقيق التكامل مع المشاريع الأخرى وللاستفادة من كافة الخبرات المحلية.

د.نانسي مارون
مديرة قطاع الحوكمة والاستقرار الاجتماعي
جمعية ميرسي كور انترناشونال

#سير_بالصورة

سير: البلدة السياحية بحاجة للانماء

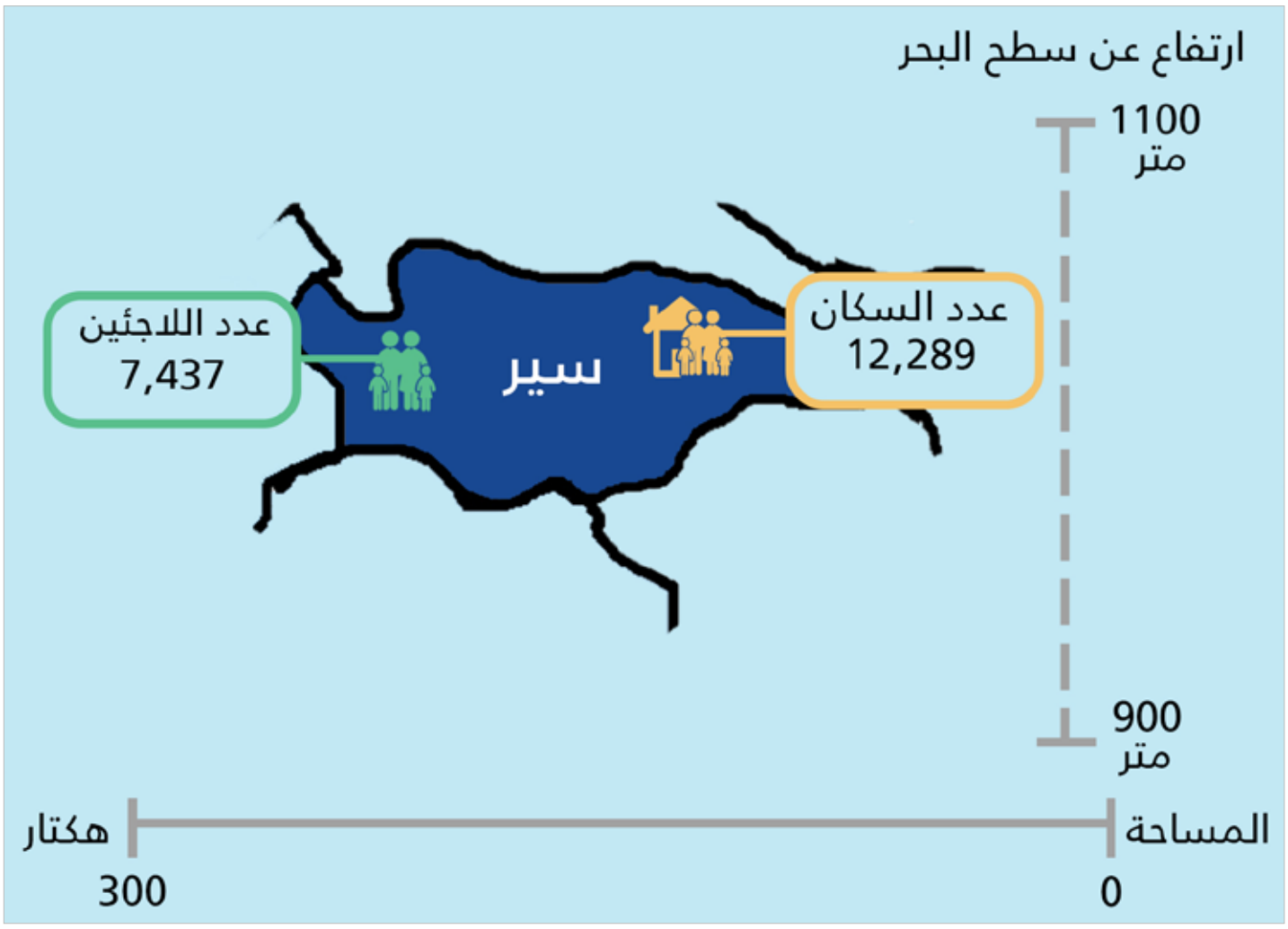

فلنتخيّل سوياً أن هناك شباناً يقودون سياراتهم من بلدة إلى أخرى، ولمسافة كيلومترات عدة، ليلعبوا مباراة في كرم القدم. من لا يُمارس هواية كرة القدم، لن يعرف مدى الانزعاج المترتب عن الانتظار لمدة قبل أن يستحم بعد ممارسة كرة القدم، أو رياضة. هناك مصطلح يُردده ممارسو هذه الهواية وهو "استحم قبل أن يبرد عرقك".

سير ليست مجرد بلدة. هي مركز قضاء الضنية. ويجب أن تكون بلدة سياحيّة بامتياز. لديها جميع المقومات لتكون كذلك. في زمن سابق للحرب الأهلية، كان رئيس الحكومة الأسبق رشيد كرامي يعقد اجتماعاته صيفاً في أحد فنادقها. اليوم تلتصق أخبار المعارك العسكرية التي حصلت في بداية القرن الحالي بالبلدة. هذا الأمر ليس صائباً، لكنه الواقع. لا تترك هذه الصورة الرضى بين أبناء البلدة. يدركون مقومات بلدتهم. فعلى بعد دقائق من بلدة سير، توجد مغارة الزحلان في بلدة القطين، وتشكل "الشقيقة التوأم لمغارة جعيتا. تتمتع بالكثير من الردهات والتجاويف والشعاب والهياكل والقاعات التي نحتتها الطبيعة وتحولت الى سراديب افقية وعمودية. تتخللها المياه العذبة والمشبعة بالكلس التي تسربت إليها من مرتفعات بلدة سير وجبال الأربعين لتّشكل مع مرور الزمن عالماً من القباب والمنحوتات والأشكال والتكوينات العجيبة التي يقدر عمرها بملايين السنين"، كما يُعرف عنها موقع الضنية الالكتروني.

لكن البنى التحتية السياحية ليست الحاجة الوحيدة لأبناء البلدة. هناك حاجة ماسة لمساحات عامّة وترفيهية. من هنا تبلورت فكرة إنشاء ملعب لكرة القدم في البلدة ضمن مشروع "دعم وتمكين البلديات والمجتمع المحلي". احتراماً للدقة، هو ملعب لكرة قدم الصالات، فمساحته مخصصة لفريقين مكونين من 5 أو 6 لاعبين كحدٍ أقصى. بالقرب من الملعب توجد حديقة عامّة صغيرة، يتم تجهيزها بألعاب للأطفال. قد لا يّلبي هذا المشروع كل الحاجات لشباب وصبايا البلدة، لكنه بالتأكيد خطوة أولى ضرورية.

سيَفتح هذا الملعب مجاناً لأبناء البلدة واللاجئين المقيمين فيها، كما يقول ضاحي هوشر، وهو أحد أعضاء اللجنة المجتمعية. يّضيف هوشر بأن دور الملعب لن يقتصر على ممارسة رياضة كرة القدم، بل سيكون مساحة للتلاقي وللقيام بالعديد من الأنشطة، وذلك بإدارة البلدية. ويذكر هوشر بأن اللجنة المجتمعية تّحضر لنحو 12 نشاطاً ليتم إحياءها بشكل سنوي في الملعب، مثل يوم المرأة العالمي، عيد الأم، عيد الاستقلال، عيد الجيش، افطارات رمضانية وغيرها. ويرى هوشر بأن هناك إمكانية لممارسة رياضات أخرى في الملعب، وأن هذا الأمر سيتبلور لاحقاً.

في مقابل حماسة هوشر العالية تجاه المشروع، تطرح ردينة ياسين أسئلة حوله. هي لا تّشكك بضرورته وأهميته، لكنها تسأل عن مدى استفادة الشابات والفتيات من هذا المشروع. يتناقش هوشر وياسين في هذه النقطة. يقول إنه من الممكن للشابات أن يمارسوا كرة السلة فيه. يختلفان حول نقاط ويتفقان حول أخرى. من الواضح أنهما قادران على إدارة هذا الاختلاف. والأهم أنهما يقومان بمقاربة الأمور من زاوية جندرية، يعتقد البعض أن الحساسية تجاه هكذا قضايا محصورة في المدن الرئيسيّة في البلاد.

اللافت في هذا النقاش، أن ياسين تطرح بقوة ضرورة وجود مساحات عامّة آمنة للنساء والفتيات في البلدة. وعندما تّثير هذا الموضوع فإنها لا تقبل باعتبار المقاهي والمطاعم كمساحات عامّة، "بل هي مساحات تتطلب دفع الأموال مقابل الدخول إليها وهو أمر قد لا يكون في متناول الجميع". إلى جانب هذا النقاش، يرى هوشر أن هناك حاجة ماسّة لعودة المسيحيين الذين نزحوا من البلدة في زمن الحرب إلى بلدات أخرى.

يّكثر هوشر وياسين من الحديث حول أهميّة التدريبات التي حصلت خلال هذا المشروع وكيف اكتسب المشاركون فيها مهارات حياتيّة أساسيّة، مثل حلّ النزاعات والتواصل وغيرها.

قد لا يكون هذا النقاش الذي حصل ناتج

التعامل الإيجابي مع النزاع

يعمل الفريق اللبناني لتحويل النزاعات بالشراكة مع المجتمعات المحلية على معالجة العديد من الاشكاليات المتعلقة بالتعامل مع النزاعات القائمة. ترتكز أهداف الفريق على فكرة أن المشكلة الاساسية في تحويل النزاعات تكمن في غياب ذهنية ومنطق التعامل الصحيح مع النزاعات، وهذا يعود لثقافة الكثير من افراد المجتمع الذين ينظرون الى الجزء السلبي في التعامل مع النزاعات. وقد أدت هذه النظرة الى عدم ظهور منظومات مجتمعية تساهم في التعامل اللاعنفي والتعاطي الايجابي مع مختلف النزاعات.

كما أن قلة المنتجات الفكرية حول موضوع فهم وتحليل النزاعات وتقديم البدائل المثلى للتعامل معه ساهم في تكريس ثقافة الصراع بدل من تحويل النزاع الى الجانب الايجابي.

من خلال تحالفه مع منظمة ميرسي كور ومؤسسة مهارات، وفي اطار مشروع تأهيل المجتمعات المحلية على تقنيات الوساطة في منطقة الضنية، استطاع الفريق اللبناني معالجة المشكلات المذكورة أعلاه، حيث قام الفريق بتأهيل وتدريب المجتمعات المحلية في المنطقة عبر العديد من الجلسات التدريبية وورش التعلم التشاركي قُدم خلالها العديد من المواضيع المتعلقة بتحليل النزاعات وأساليب الوساطة، كما تم إكساب المشاركين مجموعة من المهارات الاساسية التي يتطلبها التعامل مع النزاعات مثل مهارات الإصغاء، التواصل اللاعنفي، التعاون والعمل الجماعي، وبناء الرابط في التعامل مع الآخر.

وحرصاً منه على نقل هذه المفاهيم الى الواقع العملي قام الفريق اللبناني بالتنسيق مع شركاء المشروع بتسهيل مهمة المجتمع المحلي للقيام بالتحديد التشاركي لاحتياجات المجتمع وقد ساهمت هذه الخطوة في فهم الواقع بصورة اعمق وادارك طبيعة المشكلات والنزاعات التي قد تحدث، كما قام الفريق بجمع عدد من الخبراء المحليين العاملين في الوساطة في لقاءات متعددة بهدف تبادل الخبرات فيما بينهم.

واسهاماً منه في تقديم منتج فكري يساهم في فهم طبيعة النزاعات في المجتمعات المحلية قام الفريق اللبناني بإصدار دليل حول ما تملك هذه المجتمعات المحلية من تقنيات عملية وفلسفية في مجال التعامل مع النزاعات، والهدف من ذلك هو البناء على ما لدى المجتمع بدلاً من البناء على مفاهيم أكاديمية ونظرية.

جان بول شامي
جمعية "الفريق اللبناني لتحويل النزاعات، بيس لابس"

عن هذه التدريبات حصراً، إذ من الواضح أن هذين الناشطين يملكان حساسيّة عالية تجاه قضايا الشأن العام؛ لكن هذا لا يلغي واقع أن هذا المشروع فتح المجال لبلورة هذه الحساسيّة ورفدها بمهارات مهمّة.

عودةً إلى الملعب. لا تزال أعمال البناء جارية. يترك ضياء هوشر وردينة ياسين مبنى المكتبة العامّة ويتجهان إلى حيث يتم تجهيز الملعب. المشهد جميل. يطل الملعب على أجزاء من البلدة. وبجانبه الحديقة العامة الصغيرة. يتابعان الأعمال. يتساءلان عن ملكية الأرض المجاورة للملعب، وعما إذا كانت البلديّة قادرة على استئجارها أو استملاكها لتوسعة الحديقة العامّة، أو بهدف إنشاء موقف للسيارات. تختلف زيارتهما عن زيارات السياسيين إلى هكذا مرافق.

تهدف زيارتهما إلى الاطمئنان على المشروع الوليد الذي ساهما ببلورته. يرغبان في الاستفادة منه للحدّ الأقصى. في السيارة يدور الحديث حول المشاريع الأخرى التي يُمكن تنفيذها في البلدة.

خلال النشاط المجتمعي الذي نُفذ في البلدة، كان ضياء وردينة من أكثر المتحمسين. يتحدثون عن النشاط بفائض من الحب. هما فخوران بعمل اللجنة المجتمعية التي استطاعت جمع عدد كبير من أبناء البلدة حول فطور تقليدي. وكيف تعاونت النساء اللبنانيات والسوريات في إقامة معرض للأشغال اليدوية. وفي سير، كان للأطفال حصتهم في النشاط أيضاً.

تبدو البلدة هادئة. وهي كذلك. مقوماتها تسمح لها بأن تكون مقصداً سياحياً وللاصطياف. تحتاج لمزيد من العمل على البنى التحتية، لكن من الأمور المهمّة أيضاً إنجاز الطريق الذي يربط قضاء الضنية بمدينة طرابلس. إذ يُشكّل هذا الطريق التحدي الأبرز في عمليّة تنمية المنطقة. سير، مثل معظم بلدات القضاء، نموذج عمّا يُمكن أن يحدثه وجود قرار بالعمل التنموي والاجتماعي مترافقاً مع تمويل ولو لم تكن بالضرورة مبالغ ضخمة. والأهم، تُعدّ هذه البلدات نموذج عن التعايش بين المجتمعات المضيفة واللاجئين السوريين.

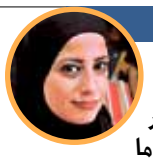

تستمر قدرتنا على التأثير في مجتمعنا المحلي، إذا ما استمر التواصل فيما بيننا. اكتسبنا العديد من المهارات، مثل حل النزاعات والتواصل. حالياً، أطبقها من خلال عملي وفي محيطي الاجتماعي، وبت قادرةً على تفكيك أي نزاع. ومن إيجابيات المشروع أنه سمح لي بالتعرف على أشخاص آخرين، مهتمين بالشأن العام، وتبادلنا الخبرات.

ردينة ياسين (اللجنة المجتمعية)

لا تزال المجموعة المجتمعية على تواصل دائم، ونعمل بشكل مشترك من أجل حلّ أي مشكلة في البلدة يمكننا التأثير فيها، وقد ساهمنا بحلّ العديد من المشاكل بعضها ذات طابع عائلي، وأخرى بين مواطنين لبنانيين ولاجئين سوريين. وقد تغير أسلوبنا في مقاربة المشاكل وتفكيكها ثم حلها، بسبب اكتسابنا مهارات لم نكن نعرف فيها مسبقاً.

ضاحي هوشر (اللجنة المجتمعية)

بخعون: "الحياة تجربة حساب"

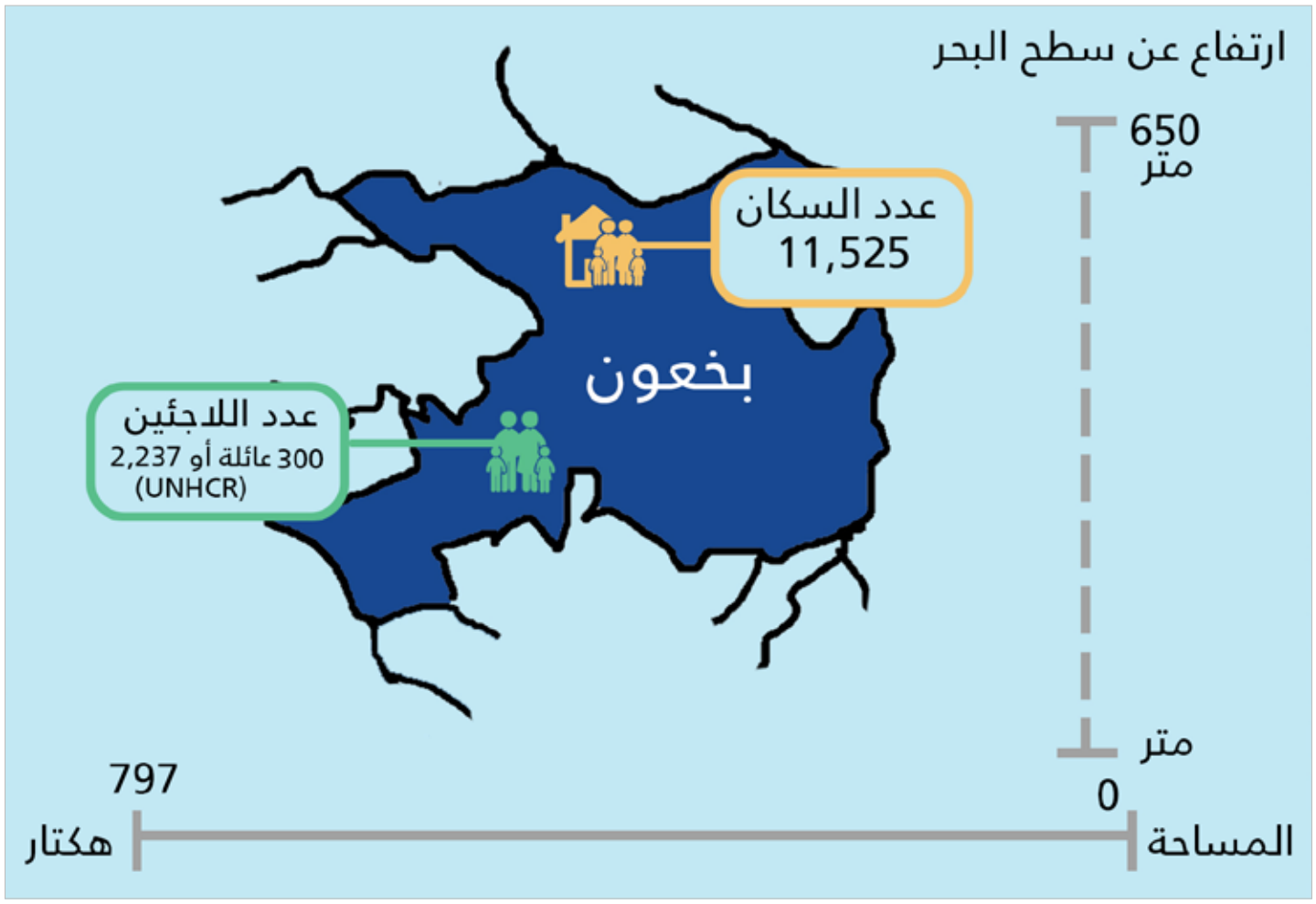

عمل الكاتب والمدرب المسرحي براق صبيح، في بخعون، على إعداد مسرحية تحمل مجموعة من المفاهيم والقضايا العامة والهامة، للفت النظر إليها ومعالجتها بشكل واضح في المجتمع. حمل صبيح خبرته في المجال المسرحي من طرابلس إلى بخعون، حيث درّب مجموعة من 18 شاباً وشابة، لتأدية مسرحية بعنوان "الحياة تجربة حساب". سلّط نص هذه المسرحية الضوء على أربعة مواضيع أساسية، هي: الادمان على الكحول، الادمان على المخدرات، لعب الميسر والعلاقة بين اللبنانيين واللاجئين السوريين. فحاول صبيح تقديم التوعية الاجتماعية من خلال العمل المسرحي، الذي يعمل به منذ زمن.

من ما ورد في المسرحية، جملة واضحة المعاني والرسائل، يقول فيها أحد الممثلين: "... شخصيتنا ونفوسنا وقلوبنا كيف بدها تصير، كيف لازم نتعاطى بعلاقتنا مع بعضنا، نتجرأ ونعترف بأغلاطنا ونحترف الصدق بحياتنا لنتغير من منيح للأحسن، ولا ننغر بشبابنا ابداً لأنو الحقيقة العمر قصير، والمتل يلي بدينتك حطوا حلقة عطول: ما متت ما شفت مين مات"؟

مجموعة فاعلة

يقول براق صبيح إنّ هذه التجربة الأولى له في منطق الضنية رافقتها صدمة إيجابية له، إذ تفاجأ "بالدرجة الأولى من قدرة هذه المجموعة التي كانت متميّزة وفيها كفاءات وجميع أفرادها مستعدّون لتنفيذ ما يطلب منهم والتماهي مع الأدوار". ويضيف براق أنّ "الشباب والصبايا عبّروا عن طموح كبير لاكتساب المهارات"، فكانوا كثيري التفاعل والمشاركة والانضباط، وهو ما يبشّر بأنهم قادرون على العمل في مجتمعهم ولعب دور فاعل على مستوى تنميته وتطويره بغض النظر عن المجالات التي يمكن ان يخرطوا في العمل بها.

من جهتها، تقول طالبة الباكالوريا منتهى جمال، إنّ مشاركتها في هذه المسرحية "جاءت لتلبية رغبتها الدائمة في التجريب والمحاولة والتعرّف على كلّ جديد، وامتحان قدرتها من خلال مقطع ولو صغير في المسرحية". وتستمدّ منتهى من بعض ما جاء في النص المسرحي، للإشارة إلى أنّ "الرسالة الأساسية القول إننا جميعاً متشابهون، ولا اختلافات بيننا، لو كنا من طوائف مختلفة أو جنسيات مختلفة أو ربما من أعراق مختلفة". تؤكد منتهى على ضرورة المساواة بين الجميع "وهو وعي يجب أن يتشكّل لدى الجميع، خصوصاً في القرى لأننا فعلياً نعيش في مجتمع واحد".

يؤكد صبيح ومنتهى على أنّ الرسائل وصلت إلى الناس والحاضرين، على اعتبار أنّ "المسرحية نالت ضجة في الوسط الاجتماعي لبخعون ومحيطها". كما يؤكد صبيح من جهته على وجوب "ان يكون التدخل أكبر وأكثر فعالية في المناطق الريفية من أجل بث الأجواء الإيجابية المختلفة".

نجحت "الحياة تجربة حساب" في ضم مجموعة من 18 ممثلاً وممثلة، 12 لبنانيين و6 سوريين، وجّهت من خلالهم رسالة أخرى أوضح في القدرة على التواصل والتعايش والمشاركة بين المجتمع الحاضن واللاجئين. في حين كان الأبرز أنّ المجموعة ضمّت فقط 5 ذكور فقط، وهو ما يؤشر إلى وجود حماسة وتفاعل والتزام لدى الفتيات والشابات تحديداً.

نشاطات ومشاريع مختلفة

من جهة أخرى، قدّم مشروع "دعم وتمكين البلديات والمجتمع المحلي في الضنية" أشكالا مختلفة من الدعم لبخعون وسكانها. من هذه المشاريع دعم تشييد مركز ثقافي ومكتبة إلكترونية يقول رئيس البلدية زياد جمال إنها "مشروع مناسب للبلدة التي ينقصها مركزاً مماثلاً يكون مكاناً للتلاقي ولتنظيم النشاطات الثقافية والاجتماعية".

ويؤكد جمال على أنّ المركز سيجمع دورات تدريبية وندوات على مختلف المستويات، الاجتماعية والثقافية والصحية والعامة بهدف

تحسين معيشة الناس في بخعون. وسيتضمّن المركز صالة للنشاطات الصغيرة، القادرة على جمع ما بين خمسين وستين شخصاً، بالإضافة إلى مكتبة رقمية وكتب، وعدت هيئات وجمعيات عديدة بمدّ البلدية بها. وبانتظار إنهاء آخر أعمال البناء والترميم والصيانة، من المقرر أن يفتح المركز أبوابه في شهر أغسطس/آب ليكون في بخعون منصة جديدة قادرة على جمع أبناء البلدة وكل من يعيشون فيها. وسيشكل المركز مكاناً للتلاقي بين أهالي بخعون واللاجئين السوريين أيضاً.

وفي سياق المشروع تقوم مؤسسة مهارات بدعم البلدية في ما يتعلّق بالصفحة الإلكترونية الخاصة بالبلدة، بالإضافة إلى "مساعدة البلدية في كل ما يتعلق بالشؤون الإعلامية والإعلانية الخاصة بها، تقنياً في الشكل والمضمون أيضاً"، كما يقول رئيس البلدية.

يدرك أهالي بخعون ومنطقة الضنية عموماً، أنّ مفتاح معالجة النقص التي تعاني منه على مستوى التنمية وغياب الدولة واهتمامها، قد يكون من خلال الإعلام للدفع في اتجاه إيصال الصوت وتصويب صورة البلدة والقضاء وإبراز واقعها الفعلي المنفتح على جميع الخيارات والهويات الاجتماعية والدينية. خصوصاً أن الصورة النمطية التي يُمكن لمن يُتابع الإعلام اللبناني أن يُشكّلها عن الضنية وقراها، ليس بالصورة المثلى. لذلك، قد يُشكّل الاعلام المحلي، الناطق باسم السلطات المحلية، أو المستقلّ مدخلاً لتجاوز الصورة النمطية.

اللاجئون السوريون

يشكل عدد اللاجئين السوريين في بخعون 22 في المئة من عدد سكانها، وهو رقم مرتفع جداً. وعلى عكس ما يمكن تصوّره، لا تزال العلاقة بين أهالي البلدة واللاجئين ممتازة، بحسب ما يقول رئيس البلدية الذي يؤكد على أنّ السلطة المحلية في بخعون "لم تمارس عليهم أي عمل أمني كما حصل في قرى أخرى ونرفض العنصرية ونشطبها من قاموسنا". ولا ينكر جمال وقوع بعض الخلافات في القرية "لكنها تبقى طبعاً ضمن الإطار الطبيعي والعادي، كأي خلاف بين أبناء مجتمع واحد"، فيمكن ان يحصل تلاسن على صوت دراجة نارية مثلاً، وهو ما يمكن أن يزعج اللبنانيين أو السوريين، ويكون مصدر الإزعاج فيه لبناني أو سوري. بالنسبة لجمال والعديد من أهلي البلدة "عملية التآخي والعيش الواحد والتعاون، أمور محسومة عندنا"، والعلاقة بين الطرفين قائمة على الاحترام.

أبرز المشاكل والتحديات في بلدة بخعون:

- عبء اللجوء السوري في ظل العجز عن تقديم المساعدات
- العمل على تكريس العيش الواحد بين أبناء البلدة واللاجئين السوريين
- انقطاع الكهرباء وارتفاع ساعات التأنين صيفاً شتاءً
- أزمة النفايات والاهتمام بنظافة البلدة
- مبنى بلدي مستأجر
- مشكلة الصرف الصحي والبنى التحتية الغائبة
- غياب فرص العمل وضغوط اقتصادية كبيرة

شاركت في النشاطات التي نظمّت في البلدة، وعملنا سوياً على تنظيم الأمور والأماكن خطوة بخطوة. على المستوى الجماعي، تعرفنا على ناس جدد ووسّعنا أفقنا وطوّرنا بعض الأمور في ما بيننا، لدى مشاركتنا جميعاً في هذه النشاطات يمكن القول فعلياً أن الحواجز سقطت بين اللبنانيين والسوريين. أعتقد أن من المهارات الأساسية التي تعلمناها هي الإصغاء وطرح الأفكار، كان أشبه بدرس جماعي وجميل وعفوي ومرح.

نور إسماعيل
(اللجنة المجتمعية ـ لاجئة سورية)

لم أغب عن أي ورشة عمل أو تدريب، وأعتقد أنّ الأهمية كانت في أنّ كل من الأطراف الثلاثة التي تعاملنا معها في هذا التدريب ساهمت في تحسين واقع ما، فساعدتنا "ميرسي كور" في البنى التحتية، وفي ما يخص حل النزاعات تعلّمت طول البال وتحليل الطرف الآخر والقدرة على منح الثقة للآخرين. أما مؤسسة "مهارات" فأعطتنا التقنيات الإعلامية لتأمين التكامل والتعاون بين الإعلام والناس وهي حاجة متبادلة.

محمد مصطفى يوسف
(اللجنة المجتمعية ـ عضو في البلدية)

#بقاعصفرين_بالصورة

بقاعصفرين: مركز ثقافي لملء الفراغات

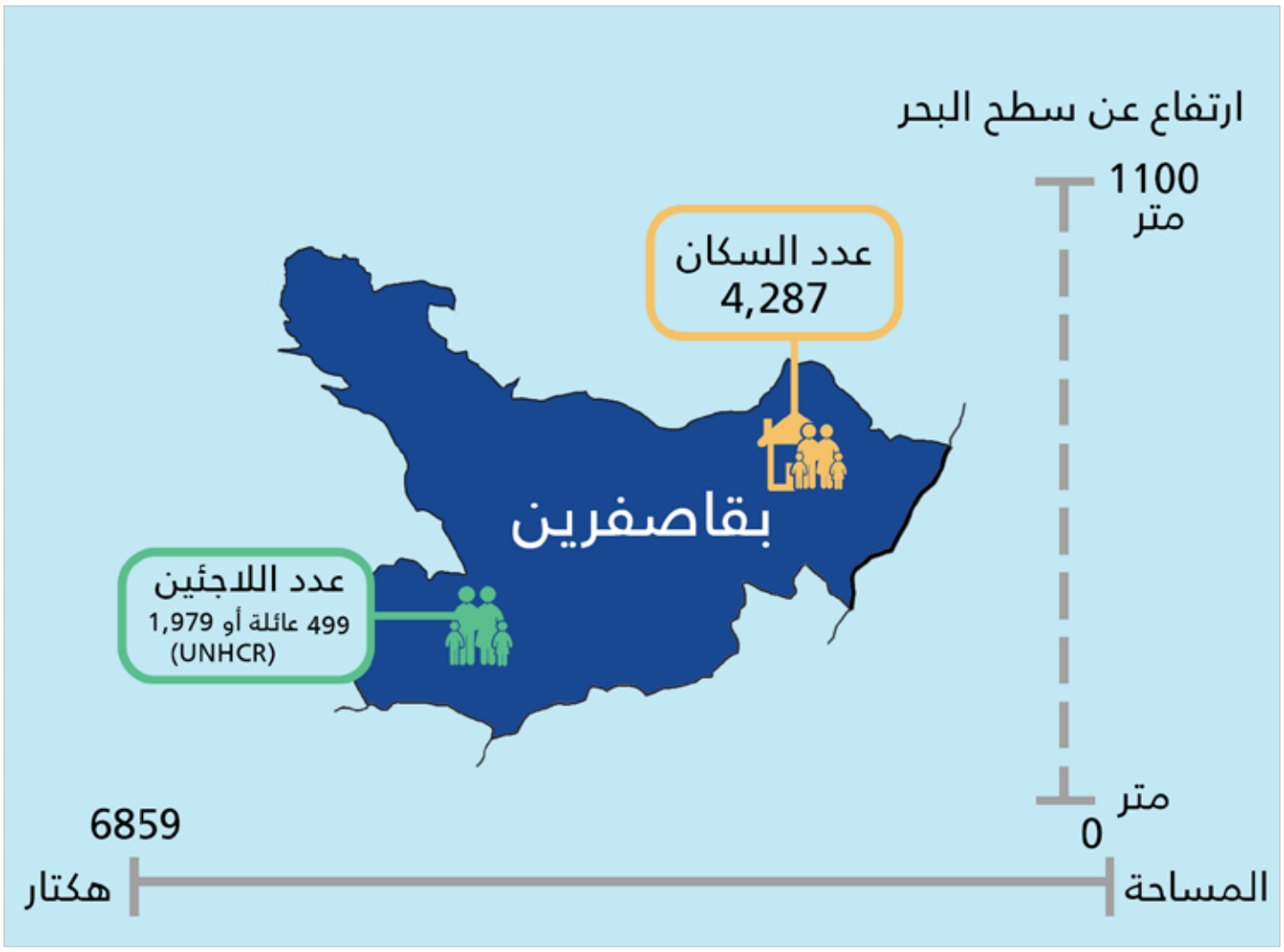

في بقاعصفرين، عملية تشييد المركز الثقافي مستمرة، في اطار مشروع "دعم وتمكين البلديات والمجتمع المحلي في الضنية" بدعم من الاتحاد الأوروبي. زيارة سريعة إلى مكان الورشة تكشف أنّ معالم المركز بدأت تتوضّح، من حيث تقسيم القاعات والغرف فيه، حيث من المقرر أن تنتهي الأعمال لاستكمال هذا المشروع بحلول شهر أغسطس/آب.

يفتح مشروع هذا المركز الثقافي آفاقاً جديدة لسكان بقاعصفرين، اللبنانيين واللاجئين السوريين، إذ من المقرّر أن يشهد سلسلة من النشاطات والدورات التدريبية التي من شأنها تعليم المشتركين وصقل خبراتهم في مجالات عدة. وأبرز هذه المجالات، الدورات التدريبية المجانية الخاصة بالسيدات والفتيات، اللبنانيات والسوريات، والتي من المقرّر أن تديرها وتنظمها اليمامة الطويل. اليمامة، لاجئة سورية من ريف حمص، خريجة معهد الفنون النسوية، وتدرّس وتعمل مع منظمات غير حكومية عديدة، تهدف من خلال نشاطها إلى المساعدة قدر الإمكان على تحسين واقع الناس، بغض النظر عن جنسياتهم. تقول اليمامة إنّ "خطة المشروع قد تمّ انجازها، وستتضمّن الدورات كافة الأشغال اليدوية كالخياطة والتطريز والكروشية، بالإضافة دورات توعوية وأخرى صحية". تشدّد اليمامة على "الفنون النسوية" التي من شأنها أن تساعد النساء، اللبنانيات والسوريات، على العمل من منازلهن بما في ذلك من مردود معنوي أولاً، إذ يصبحن قادرات على "تلبية حاجاتهن".

تمكين النساء والشباب

أما الطموح الفعلي، فيكون في الوصول بالمتدربات إلى مرحلة احترافية تمكّنهن "على الأقل من تأمين مردود مادي لهنّ، سنسعى إلى مساعدتهنّ من خلال معارض أو تسويق أو أي طريقة تشجعهنّ وغيرهن على العمل واكتساب بعض الحرف أو المهن"، بحسب ما تقول اليمامة. فواقع النساء في بقاعصفرين لا يختلف كثيراً عن واقع البلدة والمحيط، حيث الكل بحاجة إلى الدعم والاهتمام والتنمية وتطوير القدرات. لكن مشكلة التدريب وورشات العمل "انها تكون محدودة زمنياً"، تقول اليمامة، مشيرةً إلى أنّ "المطلوب استمرارها وتمديدها، أو حتى إستلحاقها بدورات أخرى هادفة وتحمل العلم والمعلومات للجميع". ويبدو الطلب ملحاً على ما تمّ إنجازه من دورات تدريبية، و"ضمان الاستمرار في هذا الأثر الإيجابي يكون من خلال استمرار "ميرسي كور" ومؤسسة "مهارات" في العمل معنا لتعزيز قدرات الجميع، لبنانيين وسوريين".

حال مشتركة

تبدو الناشطة السورية واثقة من هذا المشروع ومن هذا المركز الثقافي الذي سيفتح قاعاته قريباً أمام أهالي بقاعصفرين واللاجئين إليها من سوريا. والحاجة ملحّة لاستمرار العمل في هذه البلدة وغيرها، بحسب ما يقول مصطفى الكردي، اللاجئ من سوريا والذي كان يعمل مهندساً ميكانيكياً. فـ"المطلوب أولاً وبشكل أساسي إقامة دورات تدريبية مهنية والحاجة إلى العمل وعلى اكتساب المهن"، كما يؤكّد الكردي، الذي يشير إلى أنّه

"بواسطة هذا النوع من التدريب يمكن قتل الفراغ الذي يسيطر على حياة الشباب، فالفراغ يولّد الكثير من المشاكل، وتفادي المشاكل يكون عبر إشغال الشباب بأمور تعنيهم وتكسبهم فتشعرهم بالأمن والاطمئنان على المستويات كافة".

الحال مشتركة بين أهالي بقاعصفرين واللاجئين السوريين. الجميع هنا بحاجة إلى الدعم، مع العلم أنّ اللاجئين يشكلون ما يقارب 32 في المئة من عدد سكان البلدة. يعدّد رئيس البلدية سعد طالب، سلسلة المشاكل والنواقص التي تعاني منها البلدة، التي تبدأ بالبنى التحتية ولا تنتهي بانقطاع الكهرباء والحاجة إلى المياه وتعبيد الطرقات وشق بعضها... وهو ما حاول الاتحاد الأوروبي و"ميرسي كور" العمل على معالجة جزء منه من خلال مشروع المركز الثقافي، وتشييد بئر للمياه، وتأهيل الطريق الجردية التي تربط البلدة بـ"نبع السكر"، وتزفيت الطريق التي تربط سير الضنية بـ"جبل الأربعين".

تجدر الإشارة إلى أن النتائج الإيجابية للمركز الثقافي لن تقتصر على دوره المباشر، بل إن المبنى سيكون "حجر أساس" لبناء طابق ثانٍ فوقه، أو طوابق عدة، تكون مخصصةً للبلدية. ويشكّل مبنى المركز البلدي مدخلاً آخر على صعيد انهاء أزمة عدم وجود مقرّ للبلدية التي تشغل اليوم مكاتب مستأجرة في أحد المباني السكنية وسط القرية، وهو الأمر الذي يرتب كلفة مالية يُمكن استثمارها بمشاريع في البنى التحتية داخل البلد.

دعم سياحي

من لم يزر بقاعصفرين قد يتفاجأ في حال قال البعض إنّ المنطقة أشبه بمحمية طبيعية، مشابهة للمناطق الأخرى من جرود السلسلة الغربية. فجرد البلدة امتداد طبيعي لمنطقة الأرز، وفيه مئات آلاف الأمتار من شجر الأرز واللزاب، تقوم البلدية بحراستها والاعتناء بها. وتسعى البلدية إلى تحويلها إلى محمية فعلية ومنطقة سياحية مخصصة لهواة المشي في الطبيعة والتخييم، وغيرها من النشاطات التي يمكن إقامتها في الطبيعة. مع العلم أنّ في هذه الأحراج عدد من أشجار الأرز التي يزيد عمرها على الخمسمئة عام، وتشكل بدورها امتداداً طبيعياً لغابات الأرز.

لكن بقاعصفرين لم تدخل بعد إلى الجدول السياحي اللبناني لأسباب تبقى مجهولة، على الرغم من اكتشاف العديد من المغاور الطبيعية التي تحتوي على تجاويف وشعاب نحتها عبر الزمن تسرّب المياه الكلسية من مرتفعات الجرود. تشبه مغارة بيت زود، مغارة جعيتا إلى حدّ بعيد، لكن بحاجة إلى كل الدعم الرسمي والسياحي والإعلاني والإعلامي لتتمكن من استقبال الزوار وحجز مكانها بين المواقع والمرافق السياحية الطبيعية في لبنان. ومن شأن تطوير الصورة السياحية لبقاعصفرين وغيرها من بلدات الضنية، تحسين واقع أهالي هذه القرى ومنحهم المزيد من الأمل للتمسّك بأرضهم والثبات فيها دون الاضطرار إلى النزوح عنها باتجاه الساحل ومدنه.

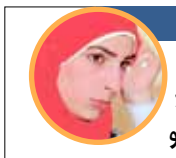

أكثر عنوان أو موضوع لا يزال عالقاً في ذهني هو موضوع حل النزاعات، أو بمعنى آخر حل الخلافات بين اللبنانيين والسوريين، أو المشاكل بشكل عام بين اي شخصين أو طرفين والحد من تأثير هذا الخلاف على الناس ومن الضرر الذي يمكن ان يسببه. والمطلوب بشكل فعلي، المشاركة بدورات تعليمية أو ترفيهية، حتى أنني شخصياً تطوّعت العام الماضي لتدريس اللغة العربية.

هبة حسون
(اللجنة المجتمعية ـ لاجئة سورية)

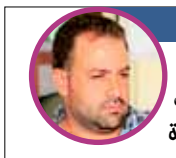

اكتسبنا من هذا التدريب وهذه الورشات أموراً مهمة على صعيد كيفية التعامل مع الأزمات التي يمكن ان تنشأ بين الناس، تعلمنا كيف يمكن تجنّب الإشكالات ولتوصّل إلى حلول وأمور لم نكن ندركها في التعامل مع أحداث مماثلة. واغلب الإشكالات التي تقع تكون نتيجة حاجة مادية. في القرى، نحتاج الى الدعم على المستويات كافة، إذ نعتبر أنفسنا فاقدين لكل مؤهلات الحياة، نفسياً ومادياً واجتماعياً وطبياً.

فادي طالب
(اللجنة المجتمعية)

#عاصون_بالصورة

عاصون تتعرف على الحكواتي وأطفالها يرغبون به شهرياً

ربما لم يسمع قارئ هذه الكلمات ببلدة عاصون في المنية. وربما يعرفها. لا تختلف البلدة كثيراً عن محيطها. طبيعة خلابة. اهمال حكومي واضح، لا يحتاج للبحث أو التدقيق. مقومات لا يتم الاستفادة منها. ومدرسة رسمية تتحوّل إلى شقق للاصطياف. الأدق، أن بناية سكنية، تتحوّل إلى مدرسة شتاءً. يُمكن لزائر البلدة في الأسابيع الأخيرة من شهر حزيران، مشاهدة إخراج مقاعد الدراسة من المبنى لتتكدس هنا أو هناك. المشهد المؤلم، هو مراقبة أطفال في مدرسة ابتدائية لا يملكون ملعباً في مدرستهم. الأمر مهين ومعيب، والأهم خطر على سلامة هؤلاء الطلاب.

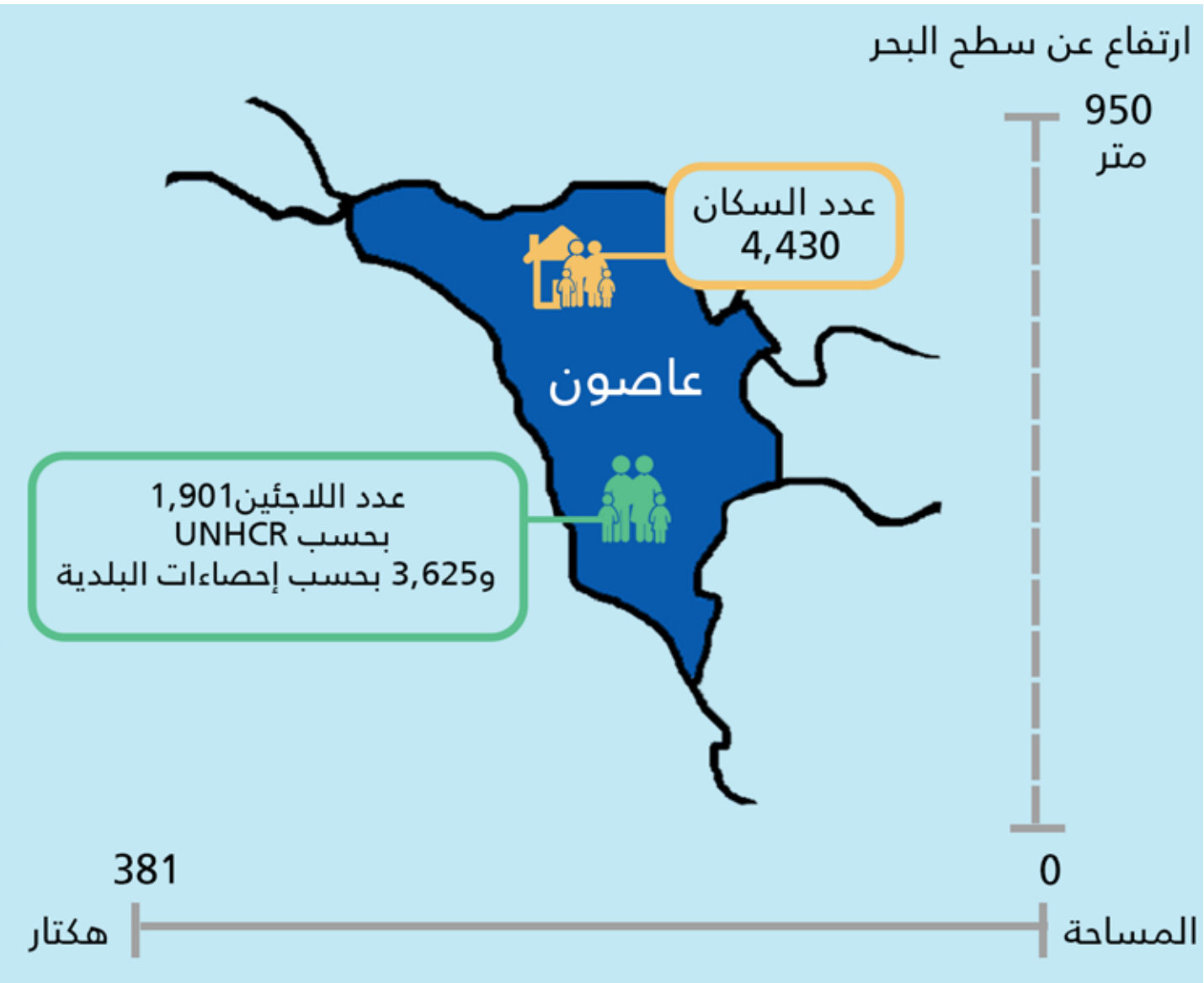

إذا كان الملعب غير متوفر، فكيف ستقام الأنشطة التي تحتاج لملعب. في الربيع الماضي، تعرّف أطفال عاصون على الحكواتي. أخبرهم قصصه، وتنقّل معهم من صور إلى حلب. مرّ في بيروت وطرابلس. روى كيف يُصنع الصابون البلدي في خان الصابون، الموجود في عدد من مدن لبنان وسوريا. من أكثر قصص الحكواتي التي بقيت في ذاكرة الأطفال، قصّة مدينة صور واللون الأرجواني المستخرج من الصدف على شاطئها. في رواية الحكواتي، صور تُسمى ملكة البحر. قصص الملوك تصل بسهولة لعقول وقلوب الأطفال. لم تقتصر رواية الحكواتي، على أن صور ملكة البحر، بل قال لهم أن لملك صور ابنة اسمها أوروبا، وإنها جميلة جداً. الخيال ضروري للأطفال. تعزز القصص مخزون الصور لدى الأطفال، فتنمو مخيلتهم. الأطفال في عاصون محرومون من الكثير من حقوقهم، لكن أحداً لم ينل من مخيلتهم.

تروي زكور عايدة قصصاً عن مدينة صور، وكأنها زارتها. هي لاجئة من سوريا إلى لبنان، وليست سائحة تجول أنحاء البلاد؛ رغم أنه حق لها. قصة الحكواتي نقلتها إلى مدن وبلدات. من الواضح أنها أغرمت بمدينة صور. تقول هذه الطفلة ـ اللاجئة، إنها شاهدت عرضاً جميلاً. تتذكر الصور الجميلة التي شاهدتها.

لا تختلف حالها كثيراً عن منار يوسف. هما صديقتان. لكن التماهي بينهما، يجعل من يراهما للمرة الأولى يعتقد أنهما شقيقتان. لا تنسى منار ذكر أن هناك من اكتشف الصدف، الذي منه تم استخراج اللون الأرجواني في صور. تتنقل منار في رواية ما تتذكر من صور إلى "طرابلس ولبنان والمينا".

هذه كانت المرة الأولى التي التقت فيها منار وزكور مع الحكواتي. جذبهما شكله. تتذكران من قصته أكثر بكثير مما يُمكن أن يتذكر الانسان من قصة سمعها من أسابيع. ورغم خجلهما الظاهر، فإنهما كانتا واثقتين من رغبتهما بأن تتحول زيارة الحكواتي إلى تقليد شهري، في المدرسة أو في البلدة. صحيح! المدرسة الرسمية ليست جاهزة تماماً لاستقبال هذا النوع من الأنشطة.

ترغب فاتن العابدي ودارين مقدسي في حصول هذا الأمر عبر المركز الثقافي الذي تم بناؤه خلال هذا المشروع. وكما كان النشاط المجتمعي في البلدة، مساحة لجميع القاطنين فيها بغض النظر عن عمرهم أو جنسهم أو جنسيتهم، فإن رغبة اللجنة المجتمعية بأن يؤدي المركز الثقافي هذا الدور.

تروي دارين، كيف تفاعل الأطفال مع الحكواتي: "أنا معلمة، وأعرف كم هو صعب جذب انتباه عشرات الأطفال في وقت واحد ولمدة تتجاوز الدقائق، لو لم يكونوا مهتمين لما تابعوا وسكتوا أو تجاوبوا".

تعلو البسمة وجه فاتن العابدي عندما تتحدث عن النشاط وعن الحكواتي. هي من المنظمين. تعبر البسمة عن الفخر بالقدرة على إنجاح هذا النشاط، في ظل الانقسام في البلدة الناتج عن الانتخابات البلدية، التي تعطلت نتيجتها، وباتت البلدية بإدارة القائمقام، "لكن مختلف الأطراف تجمعوا وعملوا لإنجاح النشاط.

اختار المنظمون وقت الغداء، ليقدم الحكواتي فقرته. "أردنا فتح المجال للأهل بتناول طعام الغداء بهدوء" تقول فاتن. لكن اللافت كيف تجمّع الكبار إلى جانب الأطفال لسماع قصص الحكواتي. أنصت الجميع له يروي كيف عن الأحياء القديمة في بيروت وبيوتها الجميلة. وقال الحكواتي إنه لم يكن يعرف أنه في عهد الفينيقيين "كانت الهندسة تبعيتهن من أقدم الهندسات، كانت كل البلاد المجاورة تستعمل الحجر لتبني المعاهد بس الفينيقيين كانوا يستعملوا الحجر ليعمروا بيوتهم وكل بيت يكون من سبع عواميد، ستة ع جناب الحيطان وعمود بالنص".

وروى الحكواتي قصة جزيرة الأرانب في طرابلس التي لم يكن فيها أرانب إلى أن أتى الفرنسيون بهم. ولفت إلى أن اسم طرابلس يعود لليونانية وهو "تريبوليس"، "لأنها كانت تتألف من ثلاثة أحياء سكنية، حي يسكنه أهل صور، وحي يسكنه أهل صيدا والحي الثالث يسكنه أهل أرواد". وأشار إلى أن طرابلس تتألف اليوم من ثلاثة أحياء: الميناء، القبة وأبو سمرا.

وعند حديثه عن أسواق طرابلس، أي سوق الصاغة وسوق العطارين وسوق النجارين والنحاسين وخان الخياطين وخان الصابون. نبّه إلى وجود خان للصابون أيضاً في مدينة حلب السورية. وشرح الحكواتي للأطفال كيف يُصنع الصابون: "هناك الريّس الذي يُشرف على كلّ مراحل تصنيع الصابون". في البداية يتم تسخين زيت الزيتون على نار الحطب، ثم تتم زيادة "القطرون" ويبدأ الزيت بالتحول إلى صابون. "بس ضحكني شكل الريّس وعماله، كيف لافين إيديهم بشقف من القطن، تاري تا ما يحرقوا حالهم بالزيت اللي على النار، وهم يُحركون الزيت بملعقة خشب كبيرة؛ طلع اسمها محراك".

وأكمل الحكواتي قصته، عبر الإشارة إلى أن "الريس" وعماله يزيدون ورق الغار أو القرفة أو العسل أو كبش القرنفل قبل انتهاء "الطبخة".

وتُفرش العجينة على "مفرش" وتترك خمس ساعات لينشف الصابون. ثم يتم غسل عجينة الصابون لمدة ثلاثة أيام بمياه باردة لتنظيفها.

ويتم ختم الصابون باسم صاحب المعمل أو المدينة، عندما يكون طرياً، ويسأل الحكواتي الأطفال عن السماكة المطلوبة لقالب الصابون، قبل أن يُشير لهم بأنها سبعة سنتيمترات. ثم يتم "صفّ" قوالب الصابون فوق بعضها في المنشر لمدة 40 يوماً. وقبل أن يختم الحكواتي قصته، يذكر للأطفال أن خان الصابون في طرابلس يتميّز عن غيره بإنتاج الصابون المبروم مثل الطابة، والملون بألوان عدة.

تواجه بلدة عاصون مشكلة أدت إلى شلّ البلدية. لكننا عبر هذا المشروع استطعنا جمع الطرفين حول طاولة واحدة، وشاركوا بأنشطة مشتركة. وسيساهم المركز الثقافي الذي يتم إنشاؤه في إيجاد مساحة تلاقي مشتركة بين جميع المختلفين، وسيكون مكاناً للتواصل بين اللبنانيين أنفسهم، وبين اللبنانيين والسوريين. ونعمل على وضع لائحة لأنشطة دورية في هذا المركز.

دارين مقدسي (اللجنة المجتمعية)

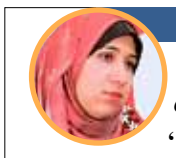

هذه أول مرة يحصل نشاط، أو قل مهرجان، بهذا الحجم في بلدة عاصون. شارك الجميع: لبنانيون وسوريون، كباراً وصغاراً، نساءً ورجالاً. وقد ساعدت الدورات التدريبية في تزويدنا بأدوات لرفع قدرتنا على التحمّل وحل الخلافات، وهي أدوات ستبقى معنا طويلاً. لكن من أهم الأمور التي اكتسبتها هي الثقة بأن الحلم والطموح إذا ترافق مع العمل يوصل للنجاح.

فاتن العابدي (اللجنة المجتمعية)

أبرز المشاكل والتحديات في بلدة عاصون:

- أزمة المياه صيفاً وشتاءً
- ضعف الاستثمار بقدرات البلدة السياسيّة
- عدم توفر فرص عمل ما يؤدي للنزوح إلى المدينة
- عدم وجود مبنى لائق للمدرسة الرسميّة التي تلجأ إلى استئجار بناية سكنية لا ملعب فيها، اضافة الى عدم وجود ثانوية رسمية
- شبكة الصرف الصحي بحاجة للتأهيل
- لا وجود لمساحات وحدائق وملاعب عامة

#إيزال_بالصورة

إيزال بعيون أبنائها

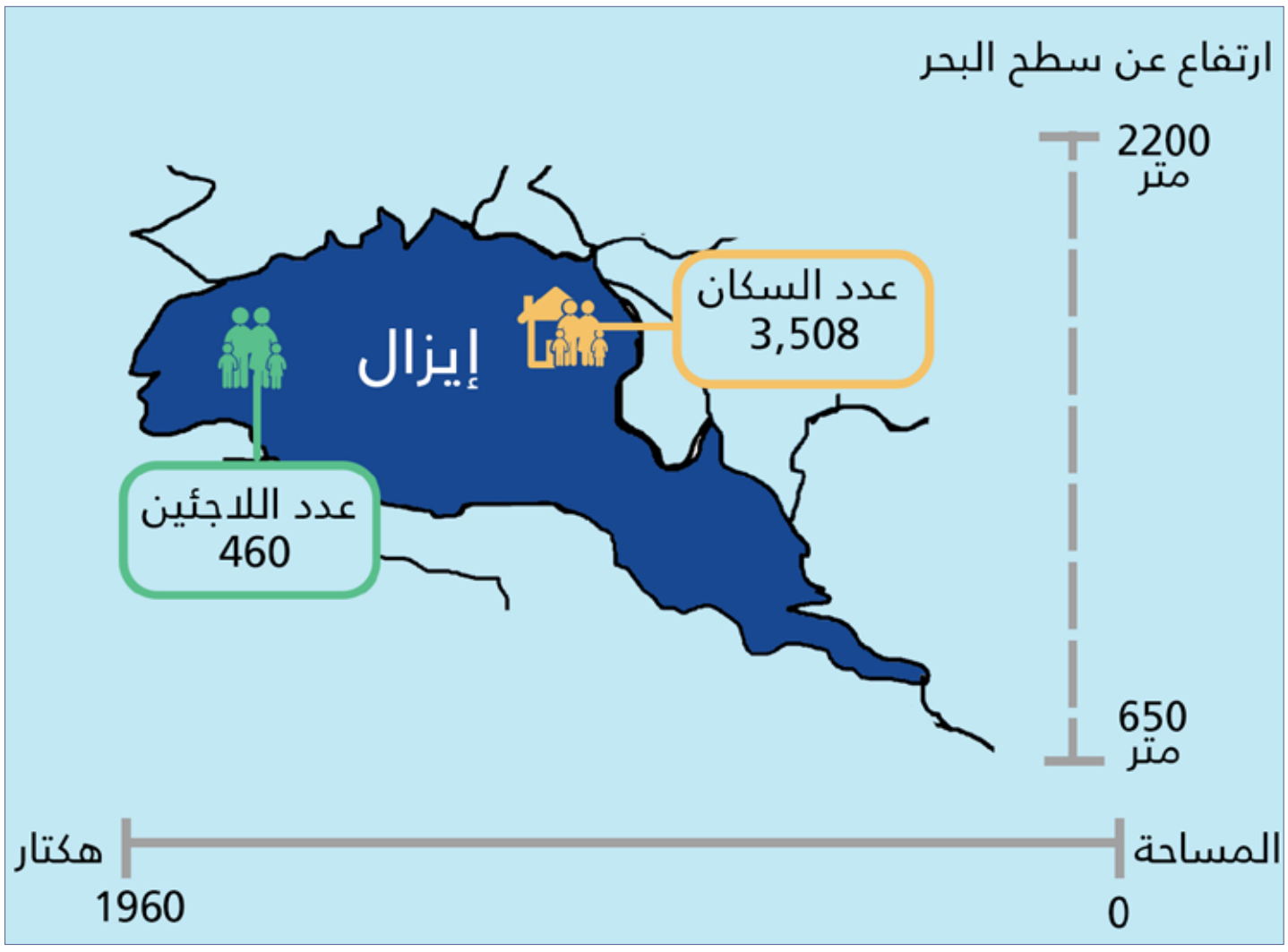

"حضّر نفسك للمشهد الأروع الذي يُمكن أن تراه". يقول لي الزميل حسين الشريف، من مؤسسة "مهارات"، خلال توجهنا إلى بلدة إيزال في الضنية. سلك حسين طريقاً جبلياً صعباً، يسمح لنا بمشاهدة الساحلين اللبناني والسوري معاً من قمة الجبل قبل دخولنا إلى إيزال. في هذه البلدة يُصبح الزمن بطيئاً. لا مجال للمقارنة بين بيروت وإيزال. المقارنة ظالمة. لكن يُمكن المقارنة بين هذه البلدة، وأي بلدة لبنانيّة أخرى. إلا أن هذه المقارنة تبقى ظالمة. نحن نتحدث عن بلدة مترامية. مساحتها كبيرة. تمتد على نحو 1960 هكتاراً. هي عبارة عن عدّة بلدات، وهي بحسب موقع الضنية: بيت داود، بيت حسنة، بيت رضوان، بيت بكور، موليد وبعزقون.

لم يكن حسين مخطئاً. ما رأيته قد يكون من أروع ما يُمكن مشاهدته. وما يُمكن ان يسمعه المرء في إيزال أيضاً، قد يكون من أكثر الأمور إثارة للغضب. عند دخولنا إلى مبنى البلديّة، يُخبرنا الموجودون أن هناك شكوى من البلدات المحيطة من أن الجور الصحية في إيزال تُساهم بتلويث نهر رشعين، بسبب غياب شبكة صرف صحي. تقدمت البلدية من مجلس الوزراء بمشروع لتمويل إنشاء شبكة للصرف الصحي، تبلغ قيمته بين 3 و4 مليون دولار أميركي، بحسب نائب رئيس البلدية حسام يوسف. البلدية تنتظر قرار الحكومة، فهي غير قادرة على تمويل هكذا مشروع، خصوصاً ان الأوضاع الاقتصادية لأبناء البلدة صعبة.

تكثر المطالب في إيزال، التي يعيش أهلها من الزراعة عموماً والتبغ خاصةً، أو كمياومين في طرابلس، كما يقول يوسف، الذي يُضيف بأن هناك قلّة قليلة من أبناء البلدة استطاعت الدخول إلى ملاك الوظيفة العامّة. في إيزال مقومات كثيرة. يُمكن لأرضها أن تكون من أفضل الأراضي الزراعية، لكن لا مياه للري. أصلاً لا مياه للشرب. ويُمكن للبلدة أن تكون مقصداً سياحياً وللاصطياف. فيها كنيسة عمرها مئات السنوات في منطقة تدعى "دار ليلى"، حيث تُجاورها سنديانة معمّرة. وفيها مقابر لليهود. لكن الإهمال الرسمي طاغٍ على كلّ ما عداه.

إلى جانب المشاريع التنموية في البلدة، مثل إنارة بعض الشوارع من خلال الطاقة الشمسية، وإقامة بئر صغير يوفر جزءاً من حاجة اللاجئين السوريين للمياه، رغب الفتيان والفتيات في البلدة في خوض غمار التصوير. نظمت مؤسسة "مهارات"، دورة تدريبيّة لهذه الغاية في اطار مشروع "دعم وتمكين البلديات والمجتمع المحلي في الضنية"، بدعم من الاتحاد الاوروبي.

في البداية حضر عشرات الأطفال للمشاركة في الدورة. للأطفال علاقة مميزة مع الكاميرا هنا. لكن لا يُمكن للدورة استيعاب عدد كبير منهم. التحدي الأصعب على المدربين كان إبلاغ من سيتم استثناؤهم من الدورة التدريبية.

أنجز هؤلاء الفتية والفتيات معرضاً للصور بعد انتهاء الدورة التدريبية. اختار كلّ مشارك، موضوعاً للتصوير. فاطمة المغشوش، قررت تصوير زراعة البصل في البلدة، حيث يتشارك المزارعون اللبنانيون العمل مع اللاجئين السوريين. يجري تصريف الانتاج في بلدات قضاء الضنية وسوق الحسبة في طرابلس. أما نور الموسى وأسامة الصالح، فقررا تصوير حياة اللاجئين السوريين

إشعال النار تحضيراً لخبز التنور. (دانيا أمون)

من معرض الصور.

الطريق الى البرج حيث يعيش اللاجئون السوريون. (نور الموسى - أسامة الصالح)

زراعة البصل في إيزال. (فاطمة المغشوش)

الذي انتقلوا من السكن في مخيمات من التنك والشوادر التي لا تقي من البرد ولا تتوفر فيها الحاجيات الأساسيّة للعيش إلى مبنى "البرج".

بدورهن، قررت ميساء الهادي وريان وسراء المغشوش تصوير البيوت القديمة في البلدة، إذ يوجد فيها العديد من المنازل القديمة التي يصل عمر بعضها إلى مئتي عامٍ. لكنها تحتاج إلى لترميم حالياً، وقد حافظ بعضها على أبوابه وشبابيكه القديمة. وقرر علي سميحة تصوير صناعة حجر الخفان، الذي يُعد مورد رزق أساسي في البلدة. من جهتها، اختارت نانسي عبد الرحمن صناعة الصابون البلدي، موضوعاً لها. وصورت مراحل تصنيع الصابون التي تبدأ بجمع المكونات في براميل كبيرة توقد تحتها نار قوية ثم تنقل إلى قوالب خشبية تمهيداً لتقطيعها.

واعتمدت دانيا أمون، صناعة الخبز في التنور كموضوع لمشاركتها في المعرض. إذ ما زال التنور منتشراً في البلدة، وتقوم النساء بتقطيع الأشجار وجمع الأغصان وتحضير العجين تمهيداً لعملية الخبز. أما فاطمة كمال الدين وخالد عبد الواحد فقررا أن تكون الأشجار المعمّرة ولا سيما الصنوبر والثروة الحيوانية كموضوع للتصوير. مع الإشارة، إلى أنه يتم تقطيع الأشجار بطريقة عشوائية لتلبية الحاجة للتدفئة والطهو ما يُهدد الثروة الحرجية. واختار عامر الصالح، تعبئة اللاجئين السوريين المياه بالعبوات البلاستيكية تمهيداً لنقلها لـ"البرج" كموضوع مشاركته في المعرض، إذ تتم تعبئة المياه من العين ونقلها للاستخدام المنزل أو للشرب.

تقول فاطمة كمال الدين إن التصوير يُساعد على نقل الصورة الجميلة عن البلدة، وعرض مشاكلها على أمل إيجاد حلول لها. وتُشير إلى أنها تحب التصوير من قبل، لكن التدريب ساعدها في عملية تحديد الإطار والتعامل مع الضوء، والانتباه إلى لتفاصيل. تتمنى فاطمة، أن تستمر في مجال التصوير، لكنها تعتقد أن الأمر صعب عليها بسبب الابتعاد عن المدينة، وعدم وجود وظائف في البلدة.

من جهتها. تشير دانيا أمون، إلى أنها تُحب تصوير كل ما هو قديم، من مبانٍ أو أشجار معمّرة أو مهن متوارثة. ترغب دانيا بتوثيق حياة الناس والطبيعة، وهي تأمل أن تستمر في دراسة التصوير وامتهانه كعملٍ لاحقاً.

أبرز المشاكل والتحديات في بلدة إيزال:

- غياب شبكة الصرف الصحي، رغم المياه الجوفية والأنهر المحيطة بالجور الصحية
- غياب المستوصف وأي منشأة طبية
- حاجة المدرسة الرسمية للتأهيل
- عدم وجود ثانوية رسمية
- ازمة مياه صيفاً وشتاءً
- غياب فرص العمل

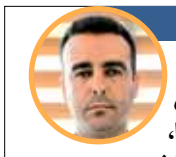

قدم هذا المشروع خليطاً بين المهارات التي اكتسبناها، كلبنانيين وسوريين شاركوا في سلسلة من التدريبات، والمشروع التنموي للبلدة. وقد وفر المشروع مساحة للتلاقي بين اللبنانيين والسوريين وبين اللبنانيين أنفسهم. أنا واثق من قدرتنا على الاستمرار بالعمل بالتنسيق مع البلدية، وعلى نقل هذه المهارات إلى أفراد آخرين.

عبد الرحمن ندى
(اللجنة المجتمعية ـ عضو في البلدية)

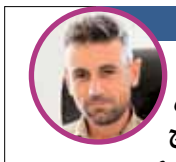

سلطت النشاطات الضوء على بلدة إيزال، وهي بلدة تحتاج لكثير من الدعم والعمل التنموي.
وقد استفاد المجتمع السوري، إن كأفراد أو بشكل جماعي، من هذا المشروع وأنشطته. ومن أبرز الإيجابيات، أنه تم خلق هم لبناني ـ سوري مشترك، نعمل على حله سوياً. كما أن التدريبات التي حصلنا عليها في مجال حلّ النزاعات، ساعدتنا في حل عدد من الإشكالات، وبالتالي بات المتخاصمون يلجؤون إلينا لحل مشاكلهم.

حمد الحمد
(اللجنة المجتمعية ـ لاجئ سوري)

كفرحبو تسأل: أين الدولة؟

تبدو كفرحبو بلدة نموذجية لتكون أحد مداخل الضنية. طبيعة خلابة تمتدّ فيها سهول الزرع، شوارع بسيطة تبشّر بالوصول إلى منطقة جبلية، وهدوء يعمّ الأرجاء. قد لا تساعد مئات الأمتار التي ترتفع فيها كفرحبو عن سطح البحر في تحويلها إلى مركز للاصطياف، إلا أنّ هذا الارتفاع يسمح لها بأن تعيش من الزراعة. والقطاع الزراعي في لبنان، سيف ذو حدّين، إذ يربط الناس بشكل وثيق بأرضهم، لكن في الوقت نفسه يجعلهم متروكين لمصيرهم نتيجة غياب السياسات التنموية وانخفاض المساعدات والمنح الزراعية، والأزمات المناخية التي تشهدها البلاد على مرّ السنوات.

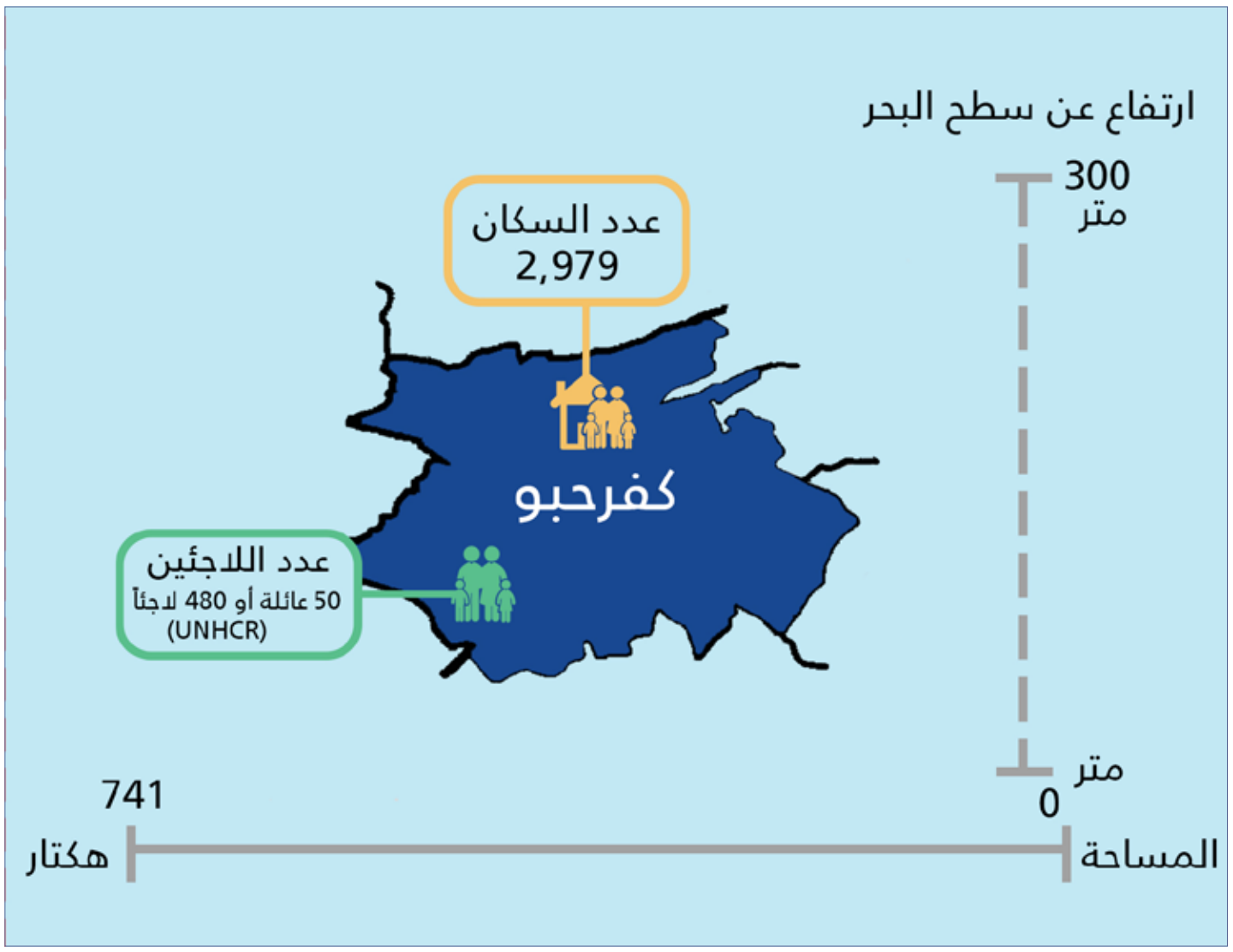

سبعون في المئة من الكفرحبويين يعتاشون من الزراعة. تتوزّع بساتين الأشجار المثمرة داخل البلدة وبين أحيائها، وأكبرها عند أطرافها. لكن جمال الطبيعة لا ينعكس بالضرورة على واقع الناس هنا، إذ يشكو العديد من الأهالي من صعوبة الظروف الاقتصادية.

خلافات وحلول

قبل الدخول في كل هذه العوامل والظروف، عاشت كفرحبو على مدى فترة من الزمن خلافاً بين عدد من أبنائها بشأن شق طريق يدخل في بعض الأملاك الشخصية. هذا النوع من الخلافات من أكثر الأنواع التي يمكن أن تشهدها أي بلدة، في الشمال أو الجنوب أو البقاع، أو أي مجتمع قروي خارج البلاد حتى. "قد يكون الأمر أشبه بخلاف بين الجيران في مجتمع مديني حول أماكن ركن السيارات"، بحسب ما يقول أحد أبناء البلدة. لكن طريقاً فتحت لحلّ هذا الخلاف، بوساطات بين الأهالي والمجلس البلدي بحسب ما يقول عضو البلدية، إلياس بو ضلع. يعود الأخير إلى ورشات العمل التي تم تنظيمها في البلدة، حول حلّ النزاعات، في سياق مشروع "دعم وتمكين البلديات والمجتمع المحلي في الضنية"، ويقول إنّ "الناس هنا كانت تحلّ المشاكل والخلافات بطريقة عاطفية، لم نكن نتدخل فيها لحلّها بشكل علمي، لكشف كل أسبابها ومعالجتها"، لكن "المشكلة الشخصية حول شق الطريق انتهت اليوم إلى غير رجعة". ويضيف إلياس أنه "تم شق الطريق بطول 2 كيلومتر وبدأ الإنماء الزراعي"، مشيراً إلى أنّ "الدورات ساعدتنا على الدخول إلى كل هذه التفاصيل".

عمر الدبل، عضو المجلس البلدي، يقول من جهته أنه "تدخل في أكثر من خلاف بين الأهالي، وامتحنت قدراتي في هذا المجال واستخدمت أساليب أرغب في مشاركتها مع الجميع". ويشير إلى أنّ "الأهم هو الاستفادة العامّة للناس، والتأكيد على مبدأ التسويات والأخذ والردّ للتوصل إلى الحل"، بهدف تأمين استفادة الجميع. يمكن للخلافات أن تتكرّر في كفرحبو، لكن طرق المعالجة ستتكرّر أيضاً، مع العلم أنّ البلدة تشهد حالة اختلاط طائفي ومذهبي مميّز، إذ تجمع المسيحيين، من الأرثوذكس والموارنة والكاثوليك، والمسلمين سنة وشيعة، لتؤكد على حجم التعايش والقدرة على

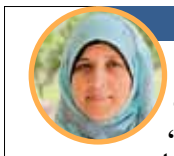

كانت تجربة جميلة ولو أني تغيّبت عن بعض الجلسات، بحيث استفدنا من خبرات المدربين ومن الخلاصات التي توصلنا إليها. أكثر ما علق برأسي هو تدريب "رابح رابح"، بما معناه أنه ليس بالضرورة أن يكون الشخص دائماً في موقع القوة والربح وأنه ليس بالضرورة أن يخسر شخصاً آخر كل شيء، أن يبقى مكاناً للعقل والمنطق. كان ذلك في حل النزاعات: ليس بالضرورة أن أدمّر الشخص الذي اختلف معه على أمر ما حتى أشعر بالربح.

رمزية المحمود

(اللجنة المجتمعية ـ لاجئة سورية)

يمكن لورشات العمل والتدريب الذين تلقيناهم أن يكونوا خطوة نحو ثقافة المجتمع وتفعيل العمل من أجل تحسين واقع الجيل الجديد والعمل على ان يكون هذا الجيل مختلف من خلال وسائل وإمكانات عديدة. لدينا الكثير من المشكلات في القرية، منها ما هو شخصي ومحلي ومنها ما هو ناتج عن اللجوء السوري وتبعاته الاقتصادية. وطبعاً للابتعاد عن المزيد من المشكلات اعتقد أن على الدولة أن تحدد صلاحيات الجميع لتحميهم وتحافظ على حقوقهم، فالسوريون أخوة لنا.

عمر الدبل

(اللجنة المجتمعية ـ عضو البلدية)

إيجاد الأرضية المشتركة ومواجهة الهموم الجامعة.

مشاريع في كفرحبو

ومن بين هذه الهموم، وبالعودة إلى واقع البلدة الاقتصادي (زراعياً)، تشهد كفرحبو نقصاً كبيراً على مستوى المياه. فالـ"كفرحبويون" الذين يعيشون أغلبهم من الزراعة، تشحّ مياه الريّ في فترات طويلة من السنة، تحديداً بين فصلي الصيف والخريف، ويلجأون إلى الآبار الارتوازية التي لا تكفي لإشباع ظمأ الأرض وحاجات البساتين. لذا كان أحد المشاريع التي تمّ تنفيذها في البلدة، في اطار مشروع "دعم وتمكين البلديات والمجتمع المحلي في الضنية"، إعادة تأهيل أحد الآبار الارتوازية بهدف المساعدة على التنمية الزراعية. في حين أنّ مشاريع أساسية أخرى تم العمل عليها لتحسين واقع العيش في كفرحبو، كإنشاء غرفة مخصصة لطب الأسنان في مستوصف البلدة، وتشييد ملعب في المدرسة التكميلية يمكن ان يجمع الأنشطة المختلفة، منها الرياضي والاجتماعي وحتى الترفيهي. وسيكون للترفيه جزء من النشاطات، إذ سيتم تنظيم نشاطات متنوعة للأطفال، على مدار العام، بحسب ما يقول بو ضلع الذي يؤكد أيضاً أن نقص المساحة قد يلعب أحياناً دوراً سلبياً في إقامة هذه النشاطات.

أزمة اللجوء السوري؟

كغيرها من البلدات والقرى اللبنانية، لجأ إلى كفرحبو مئات اللاجئين السوريين الهاربين من نار الحرب ودمارها. وبينما قدّرت مفوضية الأمم المتحدة لشؤون اللاجئين عدد السوريين في البلدة بـ480 لاجئاً، يتناقل الأهالي رقم 1000 لاجئ مقيمين فيها. أغلب سكان البلدة لا يتردّدون في التأكيد على تعاطفهم مع اللاجئين. فتنتشر عبارات مثل "الأخوة السوريين"، "أوضاعهم السيئة"، "نشعر معهم" أو حتى "نفهم معاناتهم". من دون أن يلغي ذلك الأوضاع ليست على كامل ما يرام بين الأهالي واللاجئين، إذ أنه إضافة إلى عبارات التعاطف تنتشر من جهة أخرى عبارات كـ"المنافسة الاقتصادية" و"التضييق على المهن" التي تؤكد وجود خلل بين المجتمعين، كما هي الأحوال على ألسنة معظم اللبنانيين في مناطق تمركز اللجوء السوري. ويشير الدبل إلى حاجة البلدة إلى العمال السوريين في القطاع الزراعي، "قد نكون بحاجة إلى 100 عامل، لكن يوجد 1000 عامل"، وهو ما يسبب "مزاحمة بين المزارعين اللبنانيين والعمال السوريين". وهو أمر كفيل بتوتير العلاقات بين الطرفين، ولو أنّ الأمور لا تزال مضبوطة في كفرحبو، ولعلّ التدريبات على "حلّ النزاعات" يكون له دوراً في إسكان هذه التوترات المحتملة وإبقاء الأمور تحت السيطرة. ولا تزال الخلافات التي وقعت بين أهالي كفرحبو وعدد من اللاجئين، ضمن إطار "الخلافات الشخصية" بحسب ما يؤكّد لبنانيون وسوريون. "أغلبها بين جيران" بحسب ما يقول أحد اللاجئين الذين شاركوا في النشاطات، ويضيف أنها "مشكلات يمكن أن تقع بين أي شخصين يتشاركان الحي والشارع والطريق نفسه، يمكن ان تقع بين لبناني ولبناني أو سوري وسوري". لكن لاحد المواطنين الآخرين سؤال بالغ الأهمية: "طالما أننا والسوريون نعيش من الزراعة، لماذا لا تعمل الدولة على دعمنا وتأمين المستلزمات والمواد والمياه كي نعيش جميعاً كمجتمع مضيف وكلاجئين"؟ فسؤال "وين الدولة" يتكرّر ويتكرّر في كل زمان ومكان.

الإعلام اللبناني يتجاهل الضنية... أو يراها من الزاوية الأمنية

أجرت مؤسسة مهارات دراسة عن تغطية الإعلام اللبناني، المرئي والمطبوع لشمال لبنان، على مدى أربعة أسابيع خلال شهري شباط وآذار 2016. تلفزيونياً، تمّ رصد 171 تقريراً إخبارياً بَثّت في النشرات المسائية الإخبارية للمحطات السبع المرصودة وتناولت منطقة الشمال. كان لافتاً أنه من أصل التقارير الـ171 هذه، لم يخصّص لمنطقة الضنية سوى خمسة تقارير، أي ما نسبته أقل من 3 في المئة. توزعت مواضيع هذه التقارير على الشكل التالي: 3 تقارير أمنية - قضائية، تقرير واحد اجتماعي وآخر عن نشاط رياضي.

وخلصت الدراسة في القسم المتعلق بالمحطات التلفزيونية، إلى أنه إذا كان "حضور الضنية في التقارير الإخبارية التلفزيونية خجولاً جداً (خمسة تقارير)، فإن ذلك لا ينسحب فقط على تلك المنطقة بل يشمل بقية الأقضية والمناطق "الصغيرة": خمسة تقارير عن الكورة، 4 عن المنية (ما يرفع عدد تقارير قضاء المنية ـ الضنية إلى 9)، ثلاثة عن كلّ من البترون وزغرتا، فيما لا نجد أي تقرير عن قضاء بشرّي. ولفتت الدراسة إلى أن "هذا التهميش الكمّي ينعكس أيضاً على نوعية التغطية المتعلقة بمنطقة الضنية". وتضيف بأن أربعة من التقارير الخمسة لا يتناول الضنية بصورة مباشرة. "فجرود المنطقة في ثلاثة منها هي مركز لتركيب هوائيات في ملف الإنترنت غير الشرعي المرتبط بمناطق أخرى، فيما يتناول الرابع إشكالاً حصل بين شبان من منطقة الضنية مع مواطن من قضاء عكار على خلفية تفريغ شاحنات محملة بالنفايات. وفي كل الأحوال، فإن صورة الضنية هنا سلبية ملتصقة بملفات أمنية وقضائية بحتة، أما التقرير الوحيد الخاص بالمنطقة والذي يعكس صورة إيجابية عنها، فجاء على محطة "المستقبل" وتناول إطلاق نادٍ للطيران الشراعي قدّم أرضه رئيس الحكومة الأسبق سعد الحريري، أي صاحب المحطّة".

ورصدت الدراسة مضامين ست صحف يومية في الفترة الزمنية عينها، عددها 315 مادّة صحافية تناولت مناطق الشمال، ولم يتجاوز عدد المقالات المخصّصة لمنطقة الضنية الـ12 من مجمل المقالات المخصّصة لمناطق الشمال البالغ عددها 315 مقالاً، أي ما نسبته أقلّ من 4 في المئة.

ولفتت الدراسة إلى أن هذا "الرقم الهزيل جاء ليؤكد ضعف حضور هذه المنطقة في وسائل الاعلام، ليست فقط المرئية منها إنما أيضاً المكتوبة. واللافت أن النوع الأكبر من هذه المقالات (4) ارتبط بالموضوع القضائي - الأمني". في المقابل، نجد ضمن مجموعة المقالات الـ12 أربعة مقالات أيضاً تتعلّق بـ"بناء قدرات وتنمية المجتمع المحلّي" وبـ"مبادرات قصص ونجاح". أما المقالات الأخرى الباقية، فتتوزّع على "المناسبات والنشاطات" (2)، قضية اللاجئين (1) و"الحوادث المتفرّقة" (1).

وتشير الدراسة إلى أن الغياب الأبرز لمنطقة الضنية، هو في فئة "القضايا الاجتماعية" حيث لم يتمّ رصد أي مقال يتناول موضوعاً اجتماعياً في قضاء المنية - الضنية، رغم ارتفاع عدد مقالات هذه الفئة نسبياً.

بالإضافة إلى الحضور الكمّي الضعيف، فإن معظم الأخبار عن الضنية عرضية، لا تشكّل فيها المنطقة الفكرة الأساسية أو الموضوع الأساسي. فمن أصل 12 مقالاً، تناولت 10 منها منطقة الضنية كموضوع ثانوي أو ضمن الحديث عن مناطق أخرى. أما الأخبار التي كانت فيه الضنية موضوع الخبر الرئيسي، فكان عددها اثنين فقط. الأول تناول موضوعاً زراعياً، فيما كان الثاني أمنياً بامتياز، مرتبطاً بالصورة النمطية التي تُظهر الضنية كمرتع للمجموعات المسلّحة (في كل الأحوال، فإن أربعة من التقارير الـ12 مرتبطة بملفات ذات طابع أمني - قضائي).

ومن الخلاصات التي خرجت في الدراسة، أن صورة الاضطراب الامني تلتصق بمنطقة الضنية اذ ان غالبية التغطيات التلفزيونية لاخبار هذه المنطقة تناولت الجانب الامني، كما ان جزءا كبيرا من مقالات الصحافة المكتوبة ركزت على هذه الناحية. فيما تغيب اخبار النشاطات الاجتماعية والثقافية وغيرها التي من شأنها الاضاءة على وجه اخر للمنطقة. وتُظهر الدراسة أن المقاربة الإعلامية الأمنية - القضائية تشكّل الغالبية المطلقة للمواد الإعلامية التي تأتي على ذكر منطقة الضنية. فهي تبدو كمنطقة خارجة عن القانون أو عن سيطرة الدولة.

ولفتت الدراسة إلى أنه كان بإمكان الاعلام المناطقي ان يخفف من هذه الصورة السلبية لمنطقة الضنية لأنه أكثر التصاقاً بقضايا المواطنين وأكثر قدرة للإضاءة على ميزات هذه المنطقة، وهي كثيرة بالنظر الى غنى هذه المنطقة الاثري والتراثي والطبيعي. لكن الاعلام المناطقي (الشمال) لم ينجح في ايلاء هذه المنطقة اهتماما خاصا وان يسد النقص الحاصل من جانب الاعلام الوطني العام.

في ظل النقص في التغطية الاعلامية لقضايا منطقة الضنية المرتبطة بالتنمية في الاعلام التقليدي حسب ما بينته الدراسة الاولى التي أجرتها مؤسسة "مهارات"، لذلك أجرت المؤسسة دراسة ثانية للإجابة على اشكالية هل يمارس المجتمع المحلي دورا بديلا وفاعلا من خلال استخدام قنوات التواصل الفعال بين المكونات والجهات المختلفة في منطقة الضنية بهدف تعزيز فرص التنمية المحلية وجعلها اكثر شفافية وتشاركية؟ وكيف يمكن تفعيل وتطوير دور وسائل الاعلام والاتصال على صعيد هذه المنطقة لخدمة الحاجات الانمائية وطرح قضاياها على النطاق الاوسع؟ وأتت الاجابة في رصد الاعلام المحلي في منطقة الضنية، بأنه لا توجد اذاعات تعمل او تبث في المنطقة إلا ان عددا من الاذاعات التي تبث في طرابلس يصل الى الضنية مثل "اذاعة طريق الارتقاء" واذاعات اخرى تبث على كافة الاراضي اللبنانية مثل "اذاعة الشرق" و"لبنان الحر" و"صوت لبنان" و"اذاعة الفجر" و"القرآن الكريم".

اما المواقع الالكترونية الاخبارية لمنطقة الضنية فلا وجود عملي لها، في حين ان الصفحات الاخبارية على الفيسبوك عددها كبير وتعمل بمعظمها بمبادرات فردية لشباب ونشطاء على الفيسبوك، تتمحور حول مواضيع اخبارية حيث تنشر الاخبار الاجتماعية والامنية في المنطقة بالإضافة الى نشاطات البلدات والبلديات.

كما ان اعتماد البلديات في منطقة الضنية في عملية التواصل على المواقع الالكترونية لا يتخطى نسبة الـ 8%، من أصل 25 بلدية تم رصدها.

الإخراج:
مي شريم

مهارات

يصدر هذا الملحق بدعم من الاتحاد الاوروبي ضمن مشروع "دعم وتمكين البلديات والمجتمع المحلي في الضنية" مع كل من جريدة النهار والوكالة الوطنية للاعلام.
المحتويات من مسؤولية "مؤسسة مهارات"، ولا تعكس بأي حال آراء الاتحاد الاوروبي